معالجة مجتمع

رقم الإيداع
٢٠١٧/٢٧١٤١
الترقيم الدولي
978-977-6642-01-0

معالجة مجتمع

محمود عبد الستار

تدقيق لغوي: محمد أمين

غلاف:

إخراج فني: محمد محمود

المدير العام: إيناس ناصر

المدير التنفيذي: شادي أبو شهبة

دار لوغاريتم للنشر والتتوزيع
المنصورة – حي الجامعة – امام القرية الأولومبية

Logarithpublish@gmail.com

يمنع طبع هذا الكتاب او اي جزء منه بكل طرق الطبع، والتصوير، والترجمة، والتسجيل المرئي، والمسموع والحاسوبي، وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من الناشر

معالجة مجتمع

محمود عبد الستار

(ينسى الأحلى الحلو هكذا ستنسى أسماء الكتب)

محمود عبد الستار

إهداء

إلى

أختي ميناس عبدالستار

مقدمـــة هامــة .. :

عزيزي القارئ إليك كتابي هذا ..

ها أنت الآن ممسك بكتابي ، وأنا اعلم أنك قد تكون ممن يميلون إلى قراءة كتب المشاهير من المؤلفين ، قد تكون ممن يبحثون عن الأسماء دون المحتوى .. وأنا لا أضمن لك شهرة اسمي فهذا أول كتاب لى ولكن أضمن لك محتوى الكتاب .. فلو كنت تبحث عن محتوي جيد فقد حصلت عليه ... فهذا الكتاب يدعوا إلى تحرير إطار الفكر في وقت ساد فيه الجمود الفكري ، والأنغلاق العقلي .

-إن الجمود الفكري هو أكبر جريمة ترتكبها في حق عقلك دون شعور منك .

متى لا تكون متجمد فكرياً؟

عندما يتحرر عقلك وتزن الأمور بنفسك عندما تتخذ انتَ القرارات وتصنعها عندما تكون غير تابع لما أملوك إياه-

متى يتحررعقلك؟

عندما تعرف كيف سُجن وحينها تستطيع بكل سعة صدر أن تحرره فإذا كنت ترغب في تطوير ذاتك و توسيع نطاقك الفكري ..

فمرحبا بك فقد أحسنت الأختيار.. فهذا الكتاب أُلف خصيصًا ليساعدك على التعرف على ذاتك ومن ثم تنطلق

محمود عبد الستار

أهداف الكتاب

ألفت هذا الكتاب لتوسيع مدارك عقلك وتوسيع نطاقك الفكرى ..

لتوسيع أفاقك وأُريك الدرب الصحيح ... بعيد عن السطحية ..

كي أزيل من أمامك ستارالوهم .. وقيود عقيمة ورثناها جميعًا ..

سأريك معي الحقيقة أو لنقل جزء منها ، وهذا لأنني أتمنى السعادة للبشر عامة مهما أختلفت تواجهتنا ومعتقداتنا ومذاهبنا وأعراقنا ...فأننا في النهاية آدميين وأنا أريد الخير.. ولكي نترابط أكثر ويشعر كل منا بالآخر ..

(البدنية والفكرية)

لطالما حلمت بعالم سلاحه الحقيقي العلم ، وليس القتل والفتك ، لطالما حلمت بإزالة الحدود ونسيان أي خلاف وجد بيننا .

ألفتُ هذا الكتاب من أجلك أنت .. أنت لا غيرك .

قد تكون الجملة غريبة بالنسبة لك .. ولكنك حتماً ستفهمها بعد اطلاعك على ما يحتويه الكتاب ..عزيزي القارئ ..

اتمنى لك حقاً قرأة ممتعة و أتمنى أن تستفيد بكل كلمة ستقرأها في كتابي هذا في حياتك الشخصية، وألا يكون كتابي هذا كتاب عابر يمر عليك مرور الكرام .. بل أرجو منك أن تطبق .. كل ما تقرأ في حياتك الشخصية .. ولا تمر على ما تقرأ دون الإمعان في كل كلمة .

تمهيد يجب الأطلاع عليه

هناك سؤال كثيرا ما حيرني !! وهو..

أن الفرد هو من يؤثر على المجتمع .. ؟

أم المجتمع هو الذي يؤثر على الفرد .. ؟

لقد توصلت للأجابة بعد الكثير والكثير من البحث لأجد أن المجتمع هو من يؤثر في الفرد ، فالمجتمع المتحضر هو من ينشر الوعي و يرتقي بأفراده ..

والمجتمع المتخلف هو من يزيف الحقائق وينشر الجهل والتضليل بين أفراده ..حيث يسهل على حكام تلك الشعوب نهب الخيرات والسرقة والتفريط في كل ماهو غالي ونفيس .

ونجد في التاريخ أمثلة كثيرة على ذلك وعلى رأسها النبى(محمد)صلى الله علية وسلم ..حيث كان مجتمعه يجمع بين نقيضين فهناك من يعيش في الرذيلة ومابين سكر وعربدة وفسق وفجور ...وهناك من كان يحيا ليحقق نجاحاً تجاري وسياسي .

فنجد هنا مزيج متناقض بين الأفراد وكل على شاكلته ولكن الفرد هو من يختار أي اتجاه سيسلك كما فعل نبينا الكريم ،فمنذ نعومة أظافره كان يُعرف بالأمين والصادق وغيرها من الصفات الحميدة ... كما يوجد مثال آخر يدل على أن الفرد بيده كل شئ ..

فهنا سأحدثكم عن الفاروق(عمربن الخطاب)قبل وبعد إسلامه، كان قبل الإسلام يدين بدين الوثنية ويوأد البنات ..حاله حال معظم أفراد قبيلته،وقد عانى أيضًا الفقر والعوز والحاجة مما اكسبه المزيدمن الصلابة والقوة وجعله أكثر تحملًا للمسئولية،ثم عمل بالرعي والتجارة فزادت ثروته حيث أنه حين آمن كان يعد من أثرياء قريش وكان ذلك بسبب التجارة ، وبعد أن دخل الأسلام تغير كليًا فأصبح قلبه لين وكان حكيمًا عادلاً وبعدما كان من أكثر الناس تعذيبًا ووحشية لمن يدخلون في الأسلام أصبح يعتقهم ويحنو عليهم .

وبناء على هذه الأمثلة والتي أردت أن أوضح من خلالها أن الفرد يستطيع أن يغير نفسه ومن ثم يصبح قادراً على تغيير مجتمعه .. وقد صدق الله العظيم حينما قال .. :

:(أن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)

صدق الله العظيم

-فكل من يهدف إلى التطور يجب عليه أولاً ، أن يحرر نفسه من القيود المفروضة عليه .. ويعيد التفكير في كل صغيرة وكبيرة .. فعقلك ما هو إلا وعاء قد تم مِلؤه بأفكارهم وسيظل عقلك هكذا طالما تسمح للآخرين أن يفكروا نيابة عنك ، ويمكننا أن نقول بمعنى أدق أن الفرد يؤثر ويتأثر بالمجتمع.

-أن العقل البشري يعمل وفق البرمجة التي برمج عليها سواء بالسلب أو الإيجاب ... لذلك قد ترى القبيح في عينك جميل في عين غيرك ، وسنتطرق إلى تلك النقطة الهامة في عنوان (المخطئ لا يدرك أنه مخطئ) .

فأنت تفكر بعقلية غيرك لا بعقليتك المبرمجة التي قد برمجوك عليها، قد تجعل منك شخص سلبي أو إيجابي .. كما أنها قد تجعل منك مجرم أو مدافع عن الحق والفضيلة .. فمن يتربى في دار الصالحين غالباً ما يكون صالح ، ومن يتربى في دار المجرمين يكون أكثر عرضة للإجرام.

وقصة الرجل الذي قتل 99 نفسًا تؤيد ما أقول، فعندما ذهب إلى عالم عقله مغلق أغلق في وجهه طريق التغيير نحو الأفضل .

فماذا كانت ردة فعل الرجل .. ؟!!

أنه أكمل به المائة ،وهذا يعني أن العقول المغلقة تأثر سلباً على من يتلقى منها الأفكار ، ولكن الرجل لم ييأس.. وكان عنده إرادة ورغبة في التغيير، فذهب إلى عالم أخر ..ولكنه كان يختلف عن الأول تمامًا فكان هذا العالم متحرر العقل ، فقال له لك توبة ونصحه بأن يذهب إلى مجتمع غير مجتمعه، معللاً قوله بأن أرضه أرض سوء .. وأن المجتمع الذي سيذهب إليه أهله صالحين.

نستنتج مما سبق أن المجتمع هو من يحدد سلوك الفرد ، كما نستنتج أن الفرد يستطيع تغير نفسه وتغير برمجته السيئة إلى برمجة حسنة.

-فالمجتمع يحدد شخصية الفرد ، والإنسان يستطيع التغيير.

كما نستنتج من ذلك أن اختلاف شخص عن أخر يرجع إلى سببين رئيسيين .. :

١- نشأته في ظروف غير ظروفه .

٢- أنه عاش نفس الظروف، ولكنه قرر التغيير ..قرر أن يرتق بنفسه وهذا ما يفعله جميع الأشخاص المبدعين الذين نشئوا في مجتمعات متخلفة، فهم يعيدون فلترة الأفكار بطريقتهم ، وقد يفاجأ من يعيد التفكير في كل محاولة بأختلاف نظرته للأشياء، فقد تتبدل الأمور بالنسبة له فيرى ما كان يعتبره صواب خطأ.. وما كان يعتبره خطأ صواب ، وقد تتغير أرائه تغيراً يقترب من الكلية ، وقد يهاجمه الكثيرين في البداية ، فالنضج في مجتمع مضطرب يسبب الأمراض .. فالإمراض النفسية غالبًا ما يكون سببها المجتمع كالفصام ، كما قد تسبب له الكثير من العقد النفسية وهذا يرجع إلى أن التفكير قبل التطور ليس تفكيره وإنما هو تفكير قد استمده من ستة أشياء في عقلك، وطريقة تفكيرك نابعة منهم وعقلك بمثابة قالب لتلك الأشياء.

أولاًالأسرة

-لقد تعمدت أن أبدأ بعنصر الأسرة لأن لها الأثر الأكبر على حياتنا، ولاشك أننا جميعا كنا صغار ومررنا بهذه المرحلة .. وهي الطفولة التي كانت بداية وضع الأسس والمعتقدات التي يسير عليها الفرد طوال عمره والتي فيها تغرز الأفكار الإيجابية والسلبية في صميم العقل مباشرة ، فحينها يكون العقل بلا مناعة تقف ضد الأفكار السلبية.

-أن أهمية وخطورة الأسرة تكمن في أثرها البالغ في سلوك الفرد، فهي تؤثر عليه قبل ولادته من الناحية الجينية الوراثية سواء في الصفات الجسمانية .. أو السلوكية وتؤثر عليه بعد ولادته تأثيراً بالغاً ، ومن أبرز هذه التأثيرات اللغوية .. :

الطفل يتحدث باللغة التي تتحدث بها أسرته بل بلهجة أسرته وما أن يستطيع الطفل فهم الكلمات التي تلقى إليه حتى يقوم أبويه بغرز الأفكار الإيجابية والسلبية في عقله.. فكما ذكرنا آنفاً أن عقل الإنسان كالوعاء يستقبل جميع الأفكار وخاصة الأفكار التي تسكبها الأسرة في عقله ، والمبدأ البيولوجي يقول كلما كان الكائن صغيراً كلما زادت قابليته للتشكيل، فسلوكيات الطفل ما هي إلا ردة فعل لما يمر به، فعندما تبتسم أمام الطفل يقوم بتقليد ذلك ، ولقد صدق أرسطو عندما قال .. :

(أعطني طفلاً رضيعاً أعطيك جندي بعد عشرة أيام) .

-فالأسرة يمكن بكل سهولة أن تبث في الطفل أفكار إيجابية كأن تبث فيه الثقة بالنفس والعزيمة و الإرادة والتثقف والرؤية الثابتة وقوة الشخصية فترسخ من وجوده وتجعله يقف على أرض صلبة وتكون بذلك قد مهدت له الطريق نحو مستقبل مشرق وأفق جديد، وفي نفس الوقت يمكن أن تبث فيه التردد وضعف الشخصية والإرادة الهشة فتجعله ريشة في مهب الريح ..فما يقوله الأبوان لأبنائهم يعد من أشد أنواع الإيحاء قوة وأبلغها أثراً، فالمنزل هو المزرعة التي تتثبت فيها بذور الشخصية وهي التي باستطاعتها أن تضئ له معالم الطريق أو تتركه يتخبط وتحركه الأمواج حسبما شاءت.

-والطفل يولد صفحة بيضاء فتلونه الأسرة وتضع الأفكار في عقله الباطن .. وتظل الأفكار تنمو وتكبر داخل عقله .. فتأثير الأسرة لا يتوقف عند مرحلة الطفولة بل يدوم ويستمر طوال الحياة.

-إن المشكلة التي يعاني منها الطفل سببها عقل والديه ، فالمشكلة تكون في عقلهم قبل أن توضع داخل عقله فهم يتلقون المرض ثم ينقلوه لأبنائهم .. وأخطر ما تقوله الأم وينعكس سلبًا على الطفل ..هو نعته بصفات العجز كأن تقول يا فاشل .. أو يا غبي .. فيستقبل عقل الطفل الأتهام، ويعمل على أساسه.. فالأتهام ينطبع في صميم الشخصية، ويعمل على أساسه باعتباره جزء من الذاكرة، كما يعد تشبيه الطفل بغيره بمثابة فقد ثقته في نفسه، و لا أنكر أن الأم تقول ذلك بقصد تحفيزه وتشجيعه على العمل والمثابرة، إلا

أن هذه الكلمات وما شبهها ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب .. فهذه الكلمات تزرع في عقله بذرة الفشل التي تنمو بمرور الأيام والسنين ، والتي يزداد أثرها بتكرارها .

ومن الأخطاء التي قد ترتكبها الأسرة .. ضرب الابن عندما يقوم بفعل أمر لا ينبغي عليه القيام به، بعد تراجع الطفل عن الخطأ باعترافه أنه كان ألا يعترف بخطئه مرة أخرى، والصحيح أن يكافئه على اعترافه بخطئه.

والحقيقة أن الأبوان لا يقصدان بذلك تحطيم سلوك الابن أبداً ، وإنما المشكلة ترجع إلى أن الأبوان جاءوا بالطفل ليكون مشروعهم،ويحقق أحلامهم التي عجزوا هم عن تحقيقها ..لا أن يختار مشروعه ويحقق ما يريده هو.

-كما أن الأسرة هي ركيزة المجتمع ،وهي تعتبر منبع أفكار أفرادها،فهي تعد أهم وأخطر العوامل المؤثرة عليه، وذلك لأنها تدرج العناصر الأخرى المؤثرة عليه تحتها ..فهي الأصل الذي يخرج منه عدة فروع ، وباجتماع الأصل مع الفرع يتكون تفكير الإنسان ..

وقد تكون سألت نفسك لماذا يختلف الإخوة في سلوكهم ما دامت الأسرة هي من تؤثر على سلوك أفرادها .. ؟

وهذا السؤال في حقيقة الأمر بديهي للغاية ، ولذلك ذكرته-

فلا شك في أن الأخوة يشتركون في صفات عديدة،أما عن باقي الصفات التي قد يختلفوا فيها فقد سبقت سؤالك بجوابي .. وهو أن بعض الفروع تختلف بين

الأخوة ، فالأخوة يختلفون مثلاً في الظروف والتجارب التي مر كل واحد منهم بها وهذا كفيل باختلاف السلوك والآراء .

فالأسرة هي بمثابة الهيكل العظمي الذي يمثل جوهر السلوك والتي تكسوه المؤثرات الأخرى ، يقول المثل الدارج)من شب على شئ شاب عليه(وقد تفطن العرب منذ القدم إلى أن الطفل يتشكل بإيحاء وكلام من حوله.. وأنه يستمر أثر ذلك طوال العمر فقالوا):التعليم في الصغر كالنقش على الحجر) والطفل ما أن يولد حتى تضع له الأسرة القوانين وتغرز فيه الأشياء التي يعتبرها المجتمع مرغوبة، وتبعده عن الأشياء التي يرفضها المجتمع، فالأسرة هي التي تحدد للطفل الممنوع والمسموح.. وتفرض عليه العادات والتقاليد التي يجب أن يعمل بها رغم أنفه سواء أكانت صحيحة أم غير صحيحة .. وأنا لا أقصد بكلامي أنه يجب علي الأسرة عدم تربية الطفل على ما يناسب المجتمع ولكن ..ماذا لو كان المجتمع فاسد وتأثر به الوالدان أولاً ..؟

!!وهذا لأنهم ضمن أفراد المجتمع ،ماذا لو ربوه على عادات دميمة ..؟!!

-لذلك أقول أنه يجب على الفرد إعادة التفكير في كل ما حوله ، فقد يكون الحسن سيئ ويكون السيئ حسن ، وهذا لا يعني أنه يجب على الفرد الاقتصار على وجهة نظره ، فلو اقتصر على وجهة نظره فبذلك يكون انتقل من جمود إلى جمود أخر ..وإنما الواجب عليه سماع كل الآراء .. والتفكير فيها وأن يكون له رأي أيضًا.

-إن الأسرة تورث للفرد طِباعها ومعتقداتها يقول النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في ذلك كل مولد يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه يمكنك أن تضيف أو يسلمانه.

-إن شخصية الأب والأم تنطبع داخل عقل الطفل، ويأخذ العقل صورتها كما خلفية الشاشة(screen shot) تأخذ الأسكرين شوت ..

-فالأسرة تعد خلفية الطفل التي يستمد منها المعلومات .. والتي تعتبر بمثابة مرجع يرجع إليه في تقيم الأمور وأرائه مستمدة منها من حيث يشعر أو لا يشعر.. ليس هذا فحسب فكل واحد منا يحمل بداخله شخصية أباه وصورة الشخصية الأبوية التي تنطبع في العقل وتظهر عندما يفعل أحدنا أمراً لايجب عليه فعله فيجد صوت بداخله يقول له لا تفعل.

كما تظهر في بعض الكلمات التي يقولها الفرد كأن يقول من أنت حتى تتحدث إلي هكذا.. ؟

أنت شخص غير مسئول ..

فتلك التصرفات والكلمات نابعة من صميم الشخصية الأبوية الموجودة داخل كل واحد منا .

وهذا يرجع إلى أن الإنسان بطبعه يميل إلى التقليد والتقليد نوعان .. :

١- تقليد إرادي وهو الذي يكون على سبيل السخرية أو المزحة، والمعروف عندنا باسم(التريقة) .

٢- تقليد غير إرادي وهذا النوع من التقليد تحتاجه شخصية الإنسان لكي تنمو حيث تنخرط الصفة المقلدة في تركيب الشخصية وتتلون بلونها، وهذا التقليد لا يسمى تقليد بل برمجة عقلية حيث أنها تنخرط في طريقة التفكير كما ينخرط الطعام في جسد من يتناوله، والتقليد اللا أرادي يصبح إرادي عند زيادة الوعي فما أن تتعرف على ذاتك الحقيقية حتى يمكنك فصل كل ما لا يتناسب مع شخصيتك، والأمر ليس بالهين فهو يحتاج إلى إمعان وتدقيق في كل صفة ومعرفة كيف تم اكتسابها.

يقول (يوهان فولفغانغ) .. :

لا توجد عبودية أسوأ من أن تعتقد أنك حر، و أنت في الحقيقة لا تملك قرار أي شئ في حياتك .

التقاليد

-إن العادات والتقاليد التي يتربى عليها الفرد ويعتبرها دستور حياته الذي إن خالفه يخضع لمحاكمة العرف والناس تتغلغل في اللاشعور فهو يتخذ قراراته بناء عليها بدون شعور منهجي، تصبح جزء لا يتجزأ من منطقه و أسلوبه ، وعدم التفكير في التقاليد التي يتحدث على أساسها الفرد تتناسب عكسيًا مع الإبداع .

يقول(أفلاطون) .. :

نحن مجانين إن لم نستطع أن نفكر، ومتعصبون إذا لم نرد أن نفكر، وعبيد إذا لم نجرؤ أن نفكر ..

وقد صدق .. فالمجانين وحدهم من لا يستطيعون أن يفكروا، والمتعصبون وحدهم من يرفضون التفكير لكي لا يكتشفوا زيف أرائهم ..والعبيد والأطفال والمغيبين هم فقط من يفكر غيرهم نيابة عنهم بما أنهم لا يملكون زمام أمورهم ..

ويجب علينا الاعتراف بأنه من الصعب التخلص من التقاليد تخلصًا تامًا وأنا لا أطلب من قارئ أن يتخلص منها تخلصًا تامًا بل أطلب منه أن يعيد التفكير فيها .. وينتقي الصالح منها ويترك الطالح.

يقول (الوردي) .. :

أنه قد يدعي شخص أنه يفكر تفكيرًا حياديًا لا تحيز فيه من تلقاء نفسه؛ لأنه لا يعلم ماذا كمن في عقله الباطن من المراجع التي يتصرف بناء عليها .. فالتقاليد تطبخ الفرد على نارها البطيئة ..فإذ لم تتحكم في تفكيرك فأن كل المؤثرات الخارجية ستشكلك كما تريد ،وحتى نكون عادلين فالتقاليد ليست سلبية فقط ولا إيجابية فقط .. ويجب عليك أنت أن تميز بين الجيدمنها والعكس وتقرر أنتَ وتكون صاحب الاختيار فيما ستنتقيه من تلك العادات والتقاليد وسواء كان اختيارك جيد أو لا فأنت وحدك لا غيرك من سيتحمل نتيجة هذا الاختيار.

-والتقاليد تختلف من بلد إلى بلد ..ومن حضارة إلى حضارة .. وقد تجمع كل هذه الأختلافات داخل دولة واحدة ويمكننا أن نطبق ذلك على مصر .

فالعادات والتقاليد المصرية تختلف أختلافًا كليًا عن العادات والتقاليد في الولايات المتحدة الأمريكية .. وتعد الولايات المتحدة أكثر دولة فيها اختلاف بين الأقاليم .. حيث تعتبر كل ولاية بمثابة دولة لها عاداتها وتقاليدها المختلفة عن الأخرى.

وعادات وتقاليد سكان الصحراء .. (سيناء) تختلف عن عادات وتقاليد (الحضر) .. القاهرة.

-كما أنه قد تختلف العادات والتقاليد بين الأقاليم فعادات وتقاليد سكان الصعيد تختلف عن عادات وتقاليد المدن الأخرى .

كما أنها تختلف بين المدن والقرى، فعلى سبيل المثال لو غاب الابن عن البيت لمنتصف الليل سيختلف ردة فعل الوالد على حسب المكان ،فإن كان يقيم في قرية فسيعد ذلك مخالفًا للعرف ويعتبره غير محترم ومنحرف .. أما لو كان ذلك في مدينة فالأمر طبيعي للغاية ولا مشكلة في ذلك ، وقد يحدث العكس فالعادات أيضًا تختلف من شخص لأخر ومن عائلة لأخرى ..

والخلاصة .. :

أن العادات والتقاليد توضع للفرد على حسب مانشأ عليه ، والتي تحرص على أن تخضع الفرد ضمن تعاليم مجتمعه وبيئته الخاصة سواء أكانت التعاليم التي توضع له صحيحة أم خاطئة .

والإنسان العاقل هو الذي يبتعد عن التقاليد التي انتهت صلاحيتها، وأصبحت مضرة لمن يتناولها ..ويعيد التفكير في كل العادات التي أملاها غيره عليه، ويحدد عادته هو وتقاليده هو دون الأنغلاق على رأيه ... عن طريق أتخاذ العقل قائدًا.

-يقول (كانط) .. :

المجتمع يحرض على الجمود فالضابط يقول أفعل دون تفكير، ورجل الدين يقول أمن دون تفكير.. و أنا أقول ..وأيضًا العادات تقول ..كرر دون تفكير،فلا يخرج المستجيب لتلك الأوامر من ظلمات الجمود إلى نور التحرر منه .

-يقول (فرانك كلارك) .. :

العادات شئ يمكنك فعله دون تفكير،وهذا هو سبب في أن معظمنا عنده الكثير من العادات .

يقول(برتراند راسل) .. :

في يوم من الأيام شاهدت ولد يضرب أخر أصغر منه فجادلته فقال .. :

الأولاد الكبار يضربونني لذلك أضرب من هم أصغر مني وهذا عادل و علق برتراند راسل فقال .. :

بهذه الكلمات لخص الطفل كل تاريخ البشر .

وللأسف معظمنا مثل هذا الطفل ،ونتبع نفس الفلسفة الوضيعة التي

اتخذها من قبلنا، و عندما نكبر نمليها لأولادنا ومن هم أصغر منا سنًا.. وتدور الدائرة فيخرج الطفل ليقلد من هم أكبر منه دون معرفة معاني ما يفعله ، فيفعل الشئ وكأنه لم يفعله.. ولا يستفد بما يفعل ويكون عمله متبخرًا فيدخل المدرسة مثل الناس دون معرفة أهمية المدرسة، ولعل ذلك هو سبب فشل نظام التعليم عندنا ..وعندما يكبر يعمل مثل الناس دون أن يعلم أن العمل متعة وخير من الكسل والبطالة و الخنوع ..ويتزوج مثل الناس دون أن يعلم مسئولية الزواج ..و الأولاد التي لا يتحملها إلا القليل ..ولعل ذلك سبب خروج جيل مشوه نفسياً ومعنويًا.

وهناك من الأمثلة ما تشجع على ذلك.

يقول المثل الشائع (عيش عيشة أهلك) وهذا المثل كارثة بكل المقاييس فهو يطلب من الفرد تقليد غيره والحزو على فعله، وإن يتبعه شِبرًا بشبر ،و ذلك يسلب منك خصال الأنسان الذى ميزه الله بالعقل (والعادات والتقاليد)تجعل الفرد بنفس عقلية أسلافه من حيث ...لا يشعر.

يقول (أبن خلدون) في وصف العقول المتحجرة إتباع التقاليد لا يعن أن الأموات أحياء بل يعني أن الأحياء أموات .. أن من يتبعوا التقاليد يعتقدون أن ما تربوا عليه، وما عرفوه أمر لا يقبل الجدل فهو خالد ثابت في نظرهم ..وهو الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وذلك لأنه قد أمن بذلك من سبقوه فلا مجال لانتقاد ذلك بالنسبة لهم .. وهم يعتقدون أن من ينتقد هذه شخص لا يعرف الأصول وغير محترم.. وقد يعتقد البعض أنه قد أصابه الجنون وقد صدقوا، فالعاقل عندما يكون بين المجانين يعتبره المجانين مجنون .

-يُحكي أن ملك أصابه مرض تسبب في بتر أذنه، ولما ذهب إليه رئيس الوزراء ورآه بدون أذن ضحك منه فأمر الملك الطبيب ببتر أذن رئيس الوزراء، ولما اجتمع رئيس الوزراء مع الوزراء ضحكوا منه ..فأمر بقطع آذانهم ، ولما رآهم أفراد المملكة ضحكوا منهم فأمر الوزراء بقطع آذان جميع المواطنين ..وبعد مرور عدة سنوات أتى رجل غريب إلى البلدة فأخذ أفراد المملكة يضحكون منه ويقولون رجل بأذن .

-إن التقاليد تسبب الجمود ويظهر الجمود في تشابه طريقة تفكير الأجيال .
وقد قال الأمام (علي) رضى الله عنه قولاً جميلاً لمعالجة ذلك فقال .. :
أولادكم خلقوا لزمان غير زمانكم فلا تقصروهم على عادتكم .

-إن الأفعال السيئة التي تقوم بها تحت مسمى العادات والتقاليد والتي تجعلنا كالتماثيل الجامدة يجب أن نمحها ..ونسَ تلك التعاليم السيئة ونزيلها من ذاكرتنا لأن بتكرارها تترسخ داخل عقولنا.

وأنا أثق أنه في يوم من الأيام سيأتى جيل معافى من الجمود الفكرى ،

ولمانترك الحمل على الأجيال القادمة ..؟!

لنكن نحن الجيل المتحرر من الجمود ..أنهم يسخرون منا وكأنه لم يحقق المجد أحدًا سواهم ،فليحملقوا أعينهم علينا فسنريهم عظمتنا.

هيا بنا يا رفاقي لنبدأ مسيرتنا ولتكن بداية العظماء هي بدايتنا ..هيا بنا نجابه الجمود الفكري بالنقد والتفكير الحيادي .. فالنقد والتفكير الحيادي بمثابة سلاح في مواجهة البرمجة الخطاءة

يقول (غاندي) .. : كن أنت التغير الذي تريد أن تراه للعالم .

أولاً(التعليم)

المدرسة

-بعد أن يتلقَ الطفل من الأسرة الأسس والقواعد التي يسير عليها ، يأتي دور المدرسة لتضيف أفكار ..وتعاليم جديدة إلى محصلته ؛ فالمدرسة هي المعلم الثاني بعد الأسرة، وهي المجتمع الأول حيث أنه تجعل الفرد إجتماعي من خلال التعرف على زملائه والتعامل معهم ،وتؤثر المدرسة على سلوك ومشاعر الفرد من خلال .. :

١- المدرسين .. :

للمعلم أثر بالغ على التلاميذ؛ حيث أن التلاميذ ما أن تلفت نظرهم شخصية مدرس سواء كانت الشخصية إيجابية أو سلبية حتى يأخذوا بتقليدها ..ويبدأ التلميذ بتقمص دور الشخصية في حركاتها وسكونها، وهذا تأثير في السلوك ملاحظ بشكل كبير.

ومن المؤسف أن بلادنا تدرس حياة الطغاة بدلاً من تدرس حياة الذين ضحوا من أجل أن تسودَ الحرية أمثال(جيفارا) .

٢- كما تؤثر الأفكار الموجودة داخل الكتب على أراء الطالب فقد تجعله يكره أحد الظالمين، وفي نفس الوقت قد تجعله يحبه وهذا أخطر أنواع الإعلان حيث أنه يمكن التسويق لشخصية تاريخية من خلال الكتب الدراسية

والخطر يكمن في أن الأفكار الموجودة داخل الكتب غالبًا لا تخضع لنقد الطلاب .. ولا الأساتذة .

وللمدرسة إيجابيات سأذكرها بإيجاز لأن الكتاب يهدف إلى تحويل المساوئ إلى محاسن وليس التغني بالمحاسن، و إيجابيات المدرسة تتلخص في أنها تبث في الفرد الثقة بالنفس،وتجعله يعتمد على نفسه من خلال حل الواجبات التي تعطي الثقة بالنفس ..كما أنها تجعل منه مستمع جيد حيث أن الطالب يجلس مدة طويلة يستمع فيها لشرح المدرس.

مشكلة التعليم

-مشكلة المدرسة ترجع إلى ما قبل المدرسة .. إلى الأسرة فالأب يدخل أبناءه المدرسة من أجل الحصول على الشهادة .. والمدرسة بذلك تكون قد فقدت قيمتها تحت زي التقاليد ..وإنه لأمر محزن .. يقول (لي رودف) .. :

لا أحد يسعي لتعليم جيد الكل يسعي لدرجات جيدة.

وبؤرة المشكلة تبرز في أن الطالب أصبح يذهب إلى المدرسة ليلهو ويمزح مع أقرانه، ومن المؤسف أن بعض المدرسين يشجعون ذلك لحبهم للراحة.. ولا مانع بأن يلوموا الطلاب بكلمة حتى لا يشعر أحدهم بتأنيب الضمير وهذا يرجع في الأساس إلى أن المدرسين يتقاضون رواتبهم بالشهر، لا بالجهد فالمدرس سيحصل على مرتبه سواء شرح أو لم يشرح .

واذكر أن أحد المدرسين قال لنا في الفصل إن شرحت لكم فلن يزيد ذلك على راتبي شئ ، وأن لم أشرح فلم ينقص ذلك من راتبي شئ .

ومشكلة المدرسة في وطننا العربي أنه أصبحت تعتبر عقل طلابها رغيف خبز يجب حشوه . وكلما زاد الحشو زادت قيمة الرغيف بينما التعليم الصحيح يكون بالكيف .. لا بالكم التعليم الصحيح هو الذي يبث داخل طلابه روح النقد والمدرس الناجح هو من يتحاور مع طلابه ويتقرب منهم فالمدرسة تعد بيت الطالب حيث أنه يقضِ فيها نصف يومه

مشكلة الطالب

-إن المشكلة الحقيقة تكمن في أننا فقدنا معاني الأشياء، وفي حاجة ماسة لإعادة التعرف على حقيقة الأشياء مرة أخرى .. فالطالب أصبح هدفه إجتياز الأمتحانات لا التعلم الحقيقي ؛ فأصبح الطالب ينسى كل ما يتعلمه بعد إجتياز الامتحانات ..والعدوى إصابة الجميع دون تميز بين الطالب المتميز أو الغير متميز،حتى أن الطالب المتميز الذي يهدف إلى التعلم لا الحصول على الشهادة أو الوظيفة أصبح يميل إلى إقتناء الكتب المعرفية من المكاتب، وهذا أمر جيد لا مشكلة فيه ولكن المشكلة تكون عندما يقرأ في الكتب المعرفية و يهمل الكتب المدرسية ، والمشكلة ترجع إلى أننا فقدنا معاني الأشياء وبحاجة ماسة إلى إعادة التفكير في كل شئ ..فهذا الطالب يحتاج إلى أن يفكر خارج الصندوق ففي الصندوق الكتب المعرفية هي المعرفة بأثرها أما خارج الصندوق الضيق سيرى أن كل الكتب معرفية، ووضعت لإفادته فكتب الثقافة تحتوي على علم كما أن كتب الدراسة تحتوى على علم.

أود أن أخذ رأيك فى شئ عزيزى القارئ .. :

ما رأيك لو أنك عندما تقرأ كتاب غزير بالمعلومات والكلمات تأخذ خط تحت المعلومات المفيد والهامة وتحفظاها .. ؟

(موافق _ غير موافق)

سؤال هل هذه الطريقة التي ذكرتها هي التي ستستفيد منها أكثر أم القراءة العابرة .. ؟

إذا ما رأيك لو قلت لك أن هذه هي فكرة المدرسة ؛ ففكرة المدرسة هي فكرة دولة تريد أن تمنح أفرادها الثقافة ثم تعطي كل واحد منهم مكانة على قدر ثقافته .. وأنا أقصد بكلامي فكرة التعليم لا مناهج الحشو ..

ومن الأخطاء الشائعة أيضًا التي نفعلها نتيجة افتقادنا لمعاني الأشياء ..

هو إقتناء الكتب المشهورة بتلخيص المناهج والتي هي عبارة عن سؤال وجواب ..ويعلل الطالب ذلك بقوله أن كتب الدراسة فيها حشو وكلام زائد

، وأنا لا أنكر أن كتب المدرسة قد يكون فيها شئ من الحشو ..وخاصة في الدول النامية فهذا ما أصاب فيه ..

أما الخطأ فهو يكمن في أنه سيفقد كم كبير من الثقافة أذا ابتعد عن الكتب المدرسية، فكتب المدرسة تحتوى على الكثير من الإفادة لو قرأت بقصد التعلم الحقيقي، والكتب الخارجية تحرم من يشتريها من الإفادة الكاملة

وأحيانا نجد أحد الطلاب يكره المذاكرة والمدرسة ..

ويرجع ذلك إلى أنه قد ربط المذاكرة بفكرة أنها تبعده عن المتع وعن اللعب، و التنزه و الأمر ليس كذلك فالمفترض أن ينسق الطالب بين اللعب والدراسة ويعتبرها مستقبله، وبذلك سيحب الدراسة.

وبعد كل تلك المشكلات التي لم يعالجها أحد من قبل كان من الطبيعي جدًا أن يكون المجتمع غير متحضر، وقد أصيبت بلادنا في الفترة الأخيرة بكارثة وهي أنه بدل أن يتأثر الجاهل بالمتعلم أصبح المتعلم هو من يتأثر بالجاهل ..وأنه لأمر محزن وسبب ذلك ليس في كثرة عدد الجهلة ولكن السبب الحقيقي يرجع إلى أن التعليم لم يأتْ بثماره الفكرية والإبداعية، وهذا بسبب أنه أصبح عادة .. فلو كان أتى بثماره ما تأثر المتعلمين بغير المتعلمين وان كانوا قلة، ونجد كارثة تحدث في الجامعات نتيجة فقدنا لمعاني الأشياء فقد أصاب التشوه الفكري التعليم العالي والذين هم من المفترض أن يكونوا صفوة المجتمع، فنجد سياسة الجامعة التي وضعت لتنمية الإبداع وهي تتمثل في أن أستاذ الجامعة يقيم ما كتبه الطالب في الامتحان دون رقيب عليه فبدل أن يستخدم ذلك في تقيم إبداع الطلاب أصبح يستخدم ذلك كسلاح في وجه من يعارضه.

أتعلم يا صديقى أنني أشعر بألم شديد، وأنا أكتب عن المدرسة فأنا أحد الطلاب وهذه هي صرخة طالب أرجو أن يلتفت إليها أساتذتي وإخوتي الطلاب.

ثالثاً الأصدقاء .. :

- يلعب الأصدقاء دوراً بارزاً في التأثير على سلوك الفرد، ولنتفق أن وجود الأصدقاء يعد شيئاً هامًا بالنسبة للفرد ..لأن الإنسان بطبعه يحب أن يشعر بتقبل الناس له والأصدقاء لهم من الأثر ما لهم.

وتأثير الصداقة على السلوك هو تأثير نابع من تأثير ممتزج بتأثير

سنحلل النص لتتضح الصورة.

الأصدقاء هم عبارة عن مجموعة أفراد يؤثرون على بعضهم البعض ، وكل فرد منهم متأثر ببرمجة سابقة إذا فهو تأثير نابع من تأثير ..

وبعد أن يؤثر كلا منهم بالأخر .. يمزج كل واحد منهم هذه البرمجة ببرمجته السابقة، إذا فهو تأثير ممتزج بتأثير ..

لصديقة مشاعر غير مشاعره .. وصفات ليست بصفاته ويمكننا أن نقول أن هذا أمراً أيجابي وسلبي في نفس الوقت ،فزرع صفة أو شعور قد يكون إيجابي أو سلبي على حسب الصفة أو الشعور الذي يغرزه الصديق في عقل صديقه وهذا يكون عن طريق الإيحاء بالتكرار بمعنى أنه يؤثر إيجابًا إذا أخذ الصديق يحث صديقه على الأفعال الحسنة ويصفه بالصفات الحميدة فبتكرار ذلك سيغرز فيه شعور وصفات إيجابية يقول النبي سليمان .. :

الحديد بالحديد يحدد والإنسان يحدد وجه صاحبه .

(سفر الأمثال)

وهذا على عكس أن ينطق أمامه السب والتصرف بتهوروغير عقلانية.

يقول الحكيم (بوذا) .. :

الحيوان يجرح جسدك بينما الصديق الشرير يجرح عقلك وروحك .

أو أن يصفه بصفات سلبية قد تكون ليست فيه ، ولكن بتكرارها يُسلم لها العقل ويعمل على أساسها، لذلك قال أحد الأفاضل (إياك ومصاحبة الأشرار فإن طبعك يسرق منهم وأنت لا تدري) .

-أن الأصدقاء مؤثرون لدرجة أن كل واحد يحمل شخصية صديقة،ولعل ذلك يكون سبب تغير المزاج، فعندما يتغير مِزاجك تجد نفسك تتصرف مثل أحد أصدقائك .. ولذلك قال الشاعر(طرفة بن العبد) .. :

(إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم** ولا تصاحب الردي فتردى معه) .

(عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه** فكل قرين بالمقارن يقتدي)

وقد يضر الصديق صديقه من حيث لا يشعر،فالأحمق يَضر من حوله من حيث لا يشعر ويضيع وقتهم بدون فائدة ..وهذا لأنه لا يعرف قيمة الوقت.

يقول بوذا .. :

طويل هو الليل للساهر، طويلة هي الأميال العشرة للمتعب،طويلة هي دورة الميلاد والموت للأحمق الذي يجهل سواء السبيل ..

(المرجع)الداماابادا_بعنوان فصل الأحمق .

وقد قال الأمام (علي) لأبنه الحسن - رضى الله عنهما - خير ما قيل عن اختيار الصديق فقال .. :

يا بني أحفظ عني أربعًا لا يضرك ما عملت معهن ..

اغنى الغني العقل، وأكبر الحسن حسن الخلق ..

يا بني إياك ومصادقة الأحمق ، فإنه يريد أن ينفعك فيضرك ..

إياك ..ومصادقة البخيل فإنه يبعد عنك أحوج ما تكون إليه ..

وإياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه ..

وإياك ومصادقة الكذاب فإنه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عنك القريب .

المصدر .. كتاب بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة .

-أن أصدقاء السوء هم من تشعر وأنت معهم أنك لست أنت، تشعر معهم بتحول طارئ في شخصيتك وتصرفاتك ..وهؤلاء يجب الابتعاد عنهم، ويظهر أثر الأصدقاء بالسلب في قوله تعالى (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيهِ يَقُولُ يَا لَيتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً (٢٧) يَا لَيتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خليلاً(٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وكَانَ الشَّيطَانُ لِلإِنْسَانِ خَذُولاً(٢٩) (سورة الفرقان) آيات من (27 ل ٢٩) .

فكان سبب ضلاله بعد أن تبين له الحق هو صديق السوء ..

ويبرز ذلك في قصة وفاة أبا طالب عم النبي(محمد)صلى الله عليه وسلم وهو على فراش الموت اخذ النبي يقول له .. :

يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فسارع أصدقاء السوء (عبد الله بن أمية -أبو الحكم) وقالوا له .. :

أترغب عن ملة عبد المطلب فاستجاب لهم وأبى أن يقولَ لا إله إلا الله.

وقد اخبرنا المولى عز وجل عن حال الأصدقاء يوم القيامة فقال .. :

(الأَخِلاَّءُ يَومَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ) سورة الزخرف آية (٦٧)

صدق الله العظيم.

إن سبب عتاب الصديق لصديقه أنه يؤثر على سلوكه بشكلٍ كبير،

ويرجع سبب تأثر الصديق بصديقه إلى أن الفرد يحب أن يكون متقبل من الآخرين، وفي نظره أنه إذا عارض في أمر يكون بذلك قد عكر مزاج المجموعة. . كما أن سرعة استجابة الفرد لصديق السوء تتناسب طردياً مع شعور الفرد برفض الأهل وعدم تقبلهم له،وبالتالي فهو يحرص ألا يكون مرفوض بين أقرانه.

وعلاج ذلك يكمن في أمرين .. :

١- معرفة مدى خطورة صديق السوءحيث قال النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) مَثل الجَليسِ الصَالِحِ والجَليسِ السوءِ كَحَامل المِسك ونَافخ الكِير فَحامِل المِسك إمَّا أن يُحذِيك وأمَّا أن تَبتَاعَ مِنْه وإمَّا أن تَجِد مِنه رِيحًا طَيبًا ونَافِخَ الكِير إمَّا أن يَحرقَ ثِيابَك وإمَّا أن تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَة) .

٢- البعد عن التبعية كن صاحب رأي وقرار ولا تدع غيرك يتلاعب بك.

رابعًا .. : التلفاز

-لا شك أن التلفاز له الكثير من الأهداف الإيجابية لأنه أسِّس من أجل هدف إيجابي وهو نشر الوعي ،والأخبار في وقت قصير بشكل واسع وسريع.

ولم ينشأ التلفاز لتضييع الوقت كما يفعل البعض ..

وكما قلت سابقًا وأكرر إننا فقدنا معاني الأشياء ونحتاج إلى إعادة فَهمها مرة أخرى ..فقد أصبح البعض يشاهد الأفلام والمسلسلات لتضييع الوقت ، بينما مشاهدة التلفاز بدون إهدار للوقت في الحقيقة أمر مفيد للغاية ،فالفيلم أو المسلسل عبارة عن رواية ، ودور التلفاز الأساسي هو تثقيف الشعب وتنمية المعرفة فيقوم التلفاز بعرض الرواية التي تحتاج إلى مجهود لقرأتها على شكل فيلم فتعم الإفادة للجميع.

أن سبب استفادة قارئ الرواية المكتوبة عن مشاهد الرواية المعروضة هو أن القارئ يعرف قيمة ما يقرأ، ويحاول الاستفادة بكل الطرق ويمكن للمشاهد أن يحصل على نفس الإفادة إذا تفهم قيمة ما يشاهد ويخرج بثمار ما شاهده.

ولكن سرعان ما تحولت إيجابيات التلفاز إلى مساوئ، فأصبح يروج لأي فكرة عن طريق الأعلام سواء أكانت الفكرة صحيحة أو غير صحيحة .

فقد يعرض فيلم يدعو إلى إنحلال الأخلاق والفرد يتأثر بكل ذلك من حيث لا يدري ،حتى إنه يتأثر بالنُّكات التي تسخر من شخص وسنتطرق إلى ذلك فيما

بعد بعنوان(تصديق الشائعات) ومن المؤسف أن في بلادنا تتفنن السينما في نشر الرذيلة، فتظهر البلطجي على أنه رجل فيقلده شبابنا ثم يقلد أطفالنا تشبها بالشباب، ويظهر العاهرة على أنها ذكية وقاهرة الرجال فتقلدها بناتنا.

مع التحلي بزي الفضيلة أمام العامة فيكون العهر داخليًا لا خارجيًا.

والتلفزيون يقوم على حاستي السمع والبصر، وما أن يندمج الفرد مع ما يشاهده إلا ويكون قد فتح بوابات عقله لدخول أي فكرة ف (هتلر)لم يستطع غرز أفكاره عند الشعب الألماني إلا بعد تغيب الوعي عن طريق التلفاز . (أعطني إعلامًا بلا ضمير أعطيك شعبًا بلاوعي)هكذا قال(جوزيف جوبلز) وزير الأعلام النازي لهتلر، وقد نجح بالفعل في التأثير على شعب بأكمله وغرز المعتقدات الخاطئة من خلال التلفاز، فالتلفاز أصبح الأفعى التي تقتلنا سمومها والتي ننتفع بجلدها ،وكُلاً على حسب استخدام هذا السلاح ذو الحدين وشتان بين الإعلام الذي يبث الوعي و الإعلام الذي يغيب الوعي ، فالحكومة التي تهدف إلى رقي شعبها هي من يكون إعلامها له دور بارز في نشر الوعي لدى الأفراد، والحكومة الطاغية هي من تغيب وعي أفرادها من خلال التلفاز ولذلك قال أحد الأفاضل .. :

(عندما تبولت الحكومة على الشعب يأتي الأعلام ليعلمنا أن الجو ممطر)

ويمكننا أن نجابه ذلك من خلال إخضاع كل ما نسمعه على ميزان العقل والتفكير .

ولقد تعمدت ذكر تأثير التلفاز قبل الدين لأن الإعلام يستطيع إنشاء فكرة أو معتقد لدى المشاهدين،كما بإمكانه تشويه دين وإخراج الناس منه سواء أكان صحيح أو غير صحيح .

خامسًا الدين .. :

لاشك في أن للدين أثاره البالغة على سلوك وتصرفات الفرد، فلقد قامت الأديان بوضع الأسس والمعايير الأجتماعية والأخلاقية وبناءً عليه فلقد قام الدين بالأمن بين الأفراد لحد السلوكيات المشينة والخاطئة ونشر المحبة والسلام بين الأفراد ..والدين هو الشئ الوحيد الذي كله إيجابيات، إلا أن عقلية أفراده الخاطئة تجعلك تظن أن الدين فيه سلبيات ولكي نتفهم ذلك علينا الإجابة على ثلاث محاور ..

المحور الأول .. :على ماذا يقوم الدين .. ؟أو ما الفكرة العامة للدين ..؟

-الدين يشجع على كل ما هو خير ويعد من يفعل الخير بالخلد والنعيم الأبدي ويردع من يفعل الشر، ويتوعده بالعذاب الأزلي.

إذا فكرة الدين إيجابية للغاية إلا أن الفرد هو من يحدث السلبيات.

المحور الثاني .. : كيف يُحْدِثُ الفرد السلبيات في الدين .. ؟

يرجع ذلك إلى طبيعة الإنسان وسنفصل ذلك ..

أولًا .. :

أحب أن أبدأبنظرة الإنسان الخاطئة للدين ..

لقد أصبح الإنسان يفعل الخير ويبتعد عن الشر لا لأنه يريد الخير بل لأنه يطمع في دخول الجنة .

أن الفرق بين من يعمل الخير لأنه يريد المصلحة للجميع وبين من يعمله طمعًا في الجنة،كالفرق بين من يعمل الصالحات من أجل الله ومن يفعلها رياء من أجل الناس .

كما أن هناك فرق شاسع بين من يبتعد عن الخطأ لأنه يضر غيره ومن يبتعد عنه خوفًا من النار ..ومن يبتعد عنه ليقول الناس عنه أنه تقي،

ومن أخطر الأخطاء التي يرتكبها الفرد في حق الدين التعصب ..

والتعصب سمة من سمات الإنسان ، فالإنسان دائمًا ما يتعصب لأيدلوجيته

ولم يخل من ذلك التعصب أحد حتى أن الصفوة وكبار الفلاسفة كانوا متحيزين لأفكارهم .. وقد تعصب (أفلاطون) لمنهجه و أيدلوجيته ، ويظهر ذلك عندما قام بدثر منهج السفسطائية وتشويه صورتها ..وربما يكون لا يعلم البعض أن كلمة سفسطائية تعني الحكمة والحذق (معلم الحكمة) .

إذاً فالإنسان متعصب بالطبع،ويمكننا أن نقول أن التعصب يتناسب عكسيًا مع الرقي فكلما أرتقى الإنسان قل تعصبه.. أن التعصب هو أساس كلمة نحن وهم ونحن وهم تنبع من إختلاف البرمجة وتختلف البرمجة بأختلاف المبرمج و تنبع أيضًا من شعور داخلي وهو أن كل واحد منا يظن أن معه الحق المطلق ، وهذا على منوال ما كان يفعله العرب (قبل الإسلام) بقولهم أنصر أخاك ظالماً

أو مظلومًا (وهذه الكلمة هي التعصب بعينه ..حتى جاء الإسلام وأعاد نفس الجملة ولكن بمعنى مختلف فقال النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) ..: انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا بمعنى انصره مظلوم بإعانته وظالم برده عن الظلم فتكون قد بعدته عن النار وهذا نصر له .

والعجيب في التعصب أننا قد نرى شخص يتعصب لأيدلوجية أو معتقد معين فإذا غير وجهة نظره في هذه الفكرة أو المعتقد ،يتعصب للأيدلوجية الجديدة ويعادي من يتبع أيدلوجيته القديمة .. وهذا يحدث في أي أيدلوجية يتم اعتناقها،وبما إننا نتحدث عن الدين سأضرب مثال بالملحدين وقبل أن أضرب المثال يجب علينا فهم معنى كلمة (ملحد) أن البعض يظن أن كلمة ملحد تعني شاذ جنسيًا ..وهذا التعريف فيه ظلم وتعصب والصحيح أن كلمة ملحد تعني الطاعن في الدين، فمن يؤمن بديانة ويكفر بالأخرى فهو ملحد بها فالمسلمون مؤمنون بالله والرسول وملحدين بالوثنية وكل ديانة غير سماوية، وكل من يكفر بدين فهو ملحد به سواء أكان هذا الدين سماوياً أم وثنياً .

والملحدون قبل إلحادهم كانوا متعصبين لدينهم،وبعد أن تركوا الدين معللين ذلك بأن الدين يؤدي إلى التعصب ونَسَوا أن التعصب ينبع من الإنسان لا من الدين ..فتعصبوا لإلحادهم من حيث لا يشعرون.

وهذا يرجع إلى الفلسفة الفارغة التي يقع فيها أغلب الناس، وهي أن الكثير من الناس يظنون أن الخطأ ينبع من غيرهم وليس هناك أي احتمال أن يكون الخطأ عندهم يقول بوذا .. :

أذا كان دينك يتطلب كره أحد ما فأنت بحاجة إلى دين أخر وأنا أقول إذا شعرت أن دينك يتطلب كره أحد ما،فراجع نفسك فقد يكون الكره نابع منك لا من الدين.

ومثال على أن الإلحاد قد يؤدي إلى التطرف والإرهاب .فعند تأسيس الإتحاد السوفيتي من قبل البلشفية في عام1922 م تمت الحيازة على السلطة أن ذاك من الإمبراطورية الروسية حين كانت الكنيسة الأرثوذكسية الروسية متأصلة تأصلًا عميقاً في الدولة الاستبدادية ،متمتعة بمزايا عدة وقد كان هذا عاملاً هامًا في صياغة الموقف البلشفي الرافض رفضًا تامًا للدين ..ولقد كان للأتحاد السوفيتي تاريخ أول دولة يكون هدفها القضاء على الدين ، و الاستعاضة عنه بالإلحاد ولقد قام النظام الشيوعي بمصادرة الممتلكات الدينية والسخرية من الدين، ومضايقة المؤمنين ونشر الإلحاد في المدارس قسرًا،وغلق دور العبادة .. ومنع المواطنين من ممارسة شعائرهم بل والتنكيل ببعضهم بحجة التأمر على الشعب ،وخاصة بعد أن رفع كارل ماركس (شعار الدين أفيون الشعوب) زاد اضطهاد العباد، وعلى سبيل المثال أضطهد المسلمين وقتل الكثير منهم،وأظن أنه من الخطأ الفادح نسب الإرهاب للإسلام أو لأي دين ..فكل فعل يرهب شخص يسمى إرهاب .

فالعصابات والمافيا إرهاب، وكل من يفعل فعل يرهب به الناس يسمي إرهابيًا أيا كانت خلفيته ..ومن مظاهر الظلم التي تعرض لها المسلمون أن ذاك أنه عام1980 م كان عدد المسلمين خمسين مليون تقريبًا وكان عدد المساجد لا يتجاوز500 مائة أي أن معظم المسلمين قد عاشوا دون أدنى حرية دينية ،وحرموا من ممارسة أقل الحريات التي من المفترض أن تكون مكفولة للإنسان وهى حرية الفكر والمعتقدات .

وليس بالعدل أن نقول الإلحاد إرهاب ولا الملحدون يعلمون الحق ولكنهم معرضين،فليس هناك من يعرف الحق ويتركه أو يعرض عنه أنهم

ضحية للمحور الثالث .. :

وهم (رجال الدين)لقد ابتليت الأديان برجال الدين الذين يطلبون من الناس إلا يفعلوا الشر مطلقًا .. وأن تكون حياتهم كلها عبادة،والطبيب مريض فهم يطلبون من الناس ألا يرتكبوا الأخطاء مطلقًا وهذا مخالف لطبيعة الإنسان ،والأديان تعاملت مع الوقوع في الخطأ على أنه أمر طبيعي وغريزة داخل الإنسان ..

يقول النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) .. :

(إن الله يحب العبد المؤمن المفتن بالتوبة)(مسند أحمد) .

ويقول يسوع في (إنجيل متى) فإذهبوا وتعلموا ما هو.. :

إنى أريد رحمة لا ذبيحة لأني لم آت أدع أبرارًا بل خطاة إلى التوبة .

أن الملحدين ضحية رجال الدين الذين قصروا فى عملهم وبات هم كل منهم الحصول على الأموال واحترام الناس ، أنهم يصفون كل من يخالفهم بالسفاهة وكأن الله لم يهب العقول لأحد غيرهم.. وعندما يناظرون ملحد يتكلمون معهم بالدين ثم يستغربون من عدم تقبله لكلامهم والأمر لا يستدعى الغرابة فمن يتحدث بالعلم يجب أن يقارع بالعلم والمنطق لا بآيات القران وإسفارالإنجيل التي لا يؤمنون بها أصلاً.. أم حينما يلتبس عليه نص ففي هذه الحال يرد عليه بالدين .

ومن المحزن أن نجد أبناء الدين الواحد يتصارعون بسبب اختلاف المذهب أو الطائفة،ومن المؤسف أن نجد الشيوخ والقساوسة يشجعون على التعصب للمذهب أو الطائفة، بل أنهم قد يدعون على أصحاب المذهب أو الطائفة الأخرى ويصل الأمر إلى الحروب فنجد الخلاف بين السنة والشيعة ..والتكفير الساري والحروب التي مات ضحيتها الكثير من الصحابة.

وفي المسيحية نرى الخلاف الحاد بين طائفتي البروتستانت والكاثوليك ،و يظهر في حرب الثلاثين التي خلالها انخفض عدد ألمانيا بمقدار 30%وفي أرض براند بنورع بلغت الخسائر النصف، وفي بعض المناطق مات ما يقدر بثلثي السكان كما انخفض عدد سكان ألمانيا من الذكور بمقدار النصف تقريبًا وانخفض عدد سكان الأرض التشيكية بمقدار الثلث ..وقد دمر الجيش السويدي وحده 2000قلعة و18000قرية و1500مدينة في ألمانيا أي ثلث عدد جميع مدن

ألمانيا،وبعد كل تلك الخسائر لازال بعض الشيوخ والقساوسة يتبعون فكرة نحن وهم حتى أخذها منهم أبناء الدين ..وأنا لا أعمم كلامي على كل رجال الدين، فقد درستُ في الأزهر ووجدت فيه من المتحررين ما فيه ولا شك بوجود قساوسة متحررين أيضًا، فليس هناك شئ إيجابي فقط ولا سلبي فقط وأن من يتعصبون للمذهب أو الطائفة لم يتفهموا أن كل دعوة ناجحة لابد وأن تنقسم فالأختلاف لايترك دعوة إلا وقسمها،حتى إن الملحدين الذين لا يدينون بأى دين انقسموا فمنهم الربوبين وهم المؤمن بوجود الله فقط ومنهم المنكر لوجود الله ..ومنهم اللا أدري وهم الذين يستوي عندهم الأمرين .

كما بعض رجال الدين العلماء وقفوا أمام تيار العلم ، فنجد من يدعي أنهم حملة الدين في أوروبا حاربوا العلم والعلماء ومن هؤلاء العلماء العالم (جاليلو) الذي قال .. :

أن الأرض ليست مركز الكون وأن الكواكب تدور حول الشمس (فوقف أمامه البابا وأتى به وعقدت محاكمة تفتيش وحكم عليه بالسجن بتهمة الهرطقة، وكما سجن وقتل الكثير بأسم (المهرطق)نفى وقتل الكثير باسم(الزنديق) .. كما إن رجال الدين في شبه الجزيرة العربية وقفوا أمام تيار العلم؛ فعندما دخلت الأتصالات اللاسلكية إلى السعودية حاولوا منعها بحجة أن الشيطان هو من ينقل الكلام.

وأنا لم أعمم فهناك من الشيوخ والقساوسة المتحررين فكريًا ،ولكن الطريقة التي أتبعها بعض رجال الدين والضغوط المجتمعية التي تحط بالفرد أثرت عليه سلبًا،فأصيب أفراد المجتمع بالأزدواجية،فنري اللص يسرق ثم يذهب ويحتضن أولاده ،والبلطجي يمارس بلطجته على الناس إلا أنه يكره أن يلحق أحد مكروه بأهله.

والشاب أو الشابة يمارس/تمارس العادة السرية ثم يغتسل/ تغتسل ليصلي / لتصلي ، وتظهر الأزدواجية في بلادنا في ما يعرف بأسم المهرجانات فالكلمات التي تقال فيها حزينة إلا إنه يتبعها موسيقى صاخبة، ويسمعها الفرد فيفرح وأنا لا أعترض على المهرجانات بعينها، ولكن اعترض على الكلام الفارغ والتناقض بين الموسيقي والكلمات ولو قدم من يغني المهرجانات كلام ذو معنى فما أجمل ذلك، ما أجمل أن تكون بلادنا مشهورة بنوع معين من الفن ..أن الأزدواجية نراها بأعيننا كل يوم.

يُحكى أن مغني قام بغناء أغنية عن الأزدواجية وما أن سمعها الناس حتى قالوا أن الأغنية قد أثرت في سلوكنا في التو، وهم لا يعلمون أنهم مصابون بالأزدواجية وتأثيرالأغنية كان لفت أنتباههم لذلك هي لم تأثر وإنما عبرت عن ما بداخلهم ،ومما زاد الطين بلة أن الشيوخ يتكلمون على السلف وكأنهم معصومين و أنهم صنعوا مجد لا يمكننا صنعه أبداً، فيقتنع المستمعين بذلك ويقولون أين نحن منهم،أنهم معصومون يستحيل أن نكون مثلهم ..والحقيقة

أنهم بشر مثلنا يخطئون وبإمكاننا صنع حضارة يحكي العالم بأسره عنها وحينها بدل أن نقول كانوا سنقول نحن.

إن البعض يستخدم الدين لصالحه، وفي التاريخ أمثلة كثيرة على ذلك ..

ومن الذين لعبوا على هذا الوتر(نابليون)وهذا يظهر في مقولته المشهورة .. : لم أستطع إنهاء حرب الفاندي إلا بعد أن تظاهرت بأني كاثوليكي حقيقي،ولم أستطع الأستقرار في مصر إلا بعد أن تظاهرت بأني مسلم تقي.. وعندما تظاهرت بأني (بابوي) متطرف أستطعت إن أكتسب ثقة الكهنة في إيطاليا، ولو أنه أتيح لي أن أحكم شعبًا من اليهود لأعدت من جديد معبد سليمان،

والسبيل إلى معالجة الاستهانة بعقل الفرد هو تعقل كل كلمة تقال والسبيل إلى عدم التعصب الديني هو معرفة منهج الدين الصحيح ،وتحرير العقل من الجمود الفكر ونسيان فكرة الحق المطلق ، والسبيل إلى معالجة الأزدواجية هو معرفة ذاتنا الحقيقية،ومعرفة معاني الأشياء فنحن قد فقدنا معاني الأشياء ونحتاج إلى إعادة التفكير في كل الأمور صغيرها وكبيرها.

عزيزى القارئ ..إن كل شئ له عدة زوايا ومن كل زاوية ترى الحقيقة بشكل مختلف، فالإنسان يرى الجمل عملاقاً ..والجمل يرى الإنسان عملاقًا وأنا صراحة لا أعرف من هو العملاق فيهما ،فالإنسان ينظر للجمل من زاوية والجمل ينظر للإنسان من زاوية أخرى .

عزيزى القارئ..هل فكرت أن تقرأ في مكتبة المسجد الذي تصلي فيه .. ؟!!

ربما .. وربما لا، تعلم أن للمسجد مكتبة ، هل فكرت ولو لمرة واحدة أن تذهب إلى مركز الشباب ، ولو لمرة يعني لتغييرروتينك اليومي ودخلت المكتبة ونَفَضْت من على كتبها الغبار ثم قرأت بدل أن تلعب كرة ولو لمرة، لا أقول دائمًا وإنما أقول ولو لمرة

سادسًا الظروف .. :

لاشك أن الظروف تؤثر على الفرد تأثيراً بالغًا وتنقسم إلى ثلاثة أقسام .. :

١- ظروف طبيعية .

٢- ظروف حضارية .

٣- ظروف يمر بها الإنسان(التجارب)

أولا الظروف الطبيعية .. :

وتعني الظروف التي ليست بيد الإنسان وسأضرب لك مثال بالمناخ وسنتكلم عن ذلك بإيجاز لأن تغير المناخ ليس بيد الفرد.

أن المناخ يؤثر على نشاط الفرد وسلوكه ..

فالمناخ الحار والبارد يؤديان إلى الخمول،أم المناخ المعتدل فهو يساعد على الحركة والنشاط هذا من ناحية تأثير المناخ على النشاط أم من ناحية تأثيره على السلوك فسكان الأماكن الحارة غالبًا ما يتميزون بالخشونة والغلظة، وسكان الأماكن الباردة غالبًا ما يتميزون بالرقاقة .. والأماكن التي تتميز بالمظاهر الطبيعية الخلابة غالبًا ما تسبب لسكانها الراحة النفسية.

ثانياً .. :الظروف الحضارية (البلد التي تعيش فيها) ..

إن المجتمع المتحضر يختلف اختلافًا تامًا عن المجتمع الغير متحضر، وبالتالي فسلوكيات أفراد كل مجتمع تختلف عن غيره سواء في الأفعال أو التصرفات أو حتى النزاعات.

فتجد أفراد سكان الدول المتخلفة كل طموحهم الحصول على طعام اليوم، وتجدهم غالبًا ما يتسم أفرادها بالوحشية.

وتجد سكان الدول النامية كل همهم أكل وشرب وملبس جيد،وغالبًا ما يتميزون بالهمجية وعدم معرفة أهمية الوقت ..

وتجد سكان الدول المتقدمة طموح أفرادها واسع ..ويريدون زيادة التقدم التكنولوجي و الذهاب إلى المريخ وتعميره وإذا سألت أحدهم ما حلمك يقول حلمي أن أصبح رائد فضاء،على عكس الدول المتخلفة التي كل حلمها أن تحصل على وجبة اليوم ،وعلى عكس الدول النامية فالفرد فيها يريد الحوزة على سلطة ليعيش في نعيم ويحصل على مكانة ويسيطر على الناس .. وغالبًا ما يتصف أفراد المجتمع المتقدم بالرقي ، ولاشك بأن التكنولوجية لها أكبر الأثر في رقي الإنسان وتنمية ذكاءه كما أن لها سلبيات سنذكرها فيما بعد تحت اسم (الكسل) .

وكما أن حضارة البلد تؤثر على سلوك الفرد وطموحاته فإنها تؤثر أيضًا على الطريقة التي يتنازع بها ،فالنزاعات في الدول الغير متحضرة تعتمد على القوة البدنية حيث يعتمد فيها الفرد على استخدام قوته البدنية لإيذاء خصمه.

أما في المجتمعات المتحضرة فيعتمد الفرد في نزاعه مع خصمه على نوع من أنواع استخدام الذكاء،ولما كان الأمر في النزاع فسيكون استخدام الذكاء بطريقة لا أخلاقية كاستخدامه في المكر والخداع.

أن نشأتك في دولة ما يجعلك تحمل معتقدات وأفكار الدولة التي تعيش فيها فلو ولدت في إسرائيل لاعتبرت أن اليهود مضطهدين وأنهم شعب الله المختار الذي يضطهده العالم ..وتقول لقد اضطهدنا النظام النازي وقتل منا الملايين وأخرجنا العرب من ديارنا ونحن لنا الحق في فلسطين.. هذا ما يتربى عليه الطفل الإسرائيلي ،وهو في نظره عندما يكبر ويقتل أشقاءنا الفلسطينيين مدافع عن عرقه المضطهد هو بذلك يفعل أمر حسن (تذكر دور الأسرة) بينما لو ولدت في دولة عربية ستعتبر نفسك من خير أمة أخرجت للناس، وأنك أشجع وأقوي من في العالم وأن العالم كله يتآمر ضدك ..وأن الإسرائيليين معتدين ويستحقوا كل بلية وشتان بين الأعتقادين.

ثالثاً الظروف التى مر بها الأنسان .. :

(التجارب)

-أن الظروف التي يمر بها الإنسان تشمل الأسرة والأصدقاء والمواقف الحياتية ..وقبل أن أكمل هل تتذكر دور الأصدقاء وتأثيرهم على بعضهم .. ؟

*إذ كنت لا تذكر الأشياء بسيطة أرجع إليها مرة أخرى وإن كانت حاضرة في ذهنك، فأكتب ملخص ما أستفدته مرة ثانية باعتبار أنك لخصت قبل ذلك ما قرأته ..

لنكمل...

*أن الظروف والمواقف الحياتية تؤثر على الفرد تأثيراً كبيراً فهي تعد المرجع الأساسي لأفكاره وأراءه ولعل الظروف والتجارب هي سبب أختلاف نظرة العجوز عن الشاب عن الطفل للحياة ،وهذا ليس لأختلاف الشخص ،فلو تذكر العجوز مراحل حياته منذ الطفولة إلى الشيخوخة سيجد في كل مرحلة من عمره تتغير أراءه ووجهة نظره ..وهذا يرجع لكثرة التجارب والخبرات.

والسؤال هل الإنسان يمكنه تغيير الظروف ..؟

لا شك أن الظروف السلبية تؤثر سلبًا على الفرد،ولكن لا مانع أن يقوم الفرد بتغير سلوكه وأحواله ..ولتغير الصفات السلبية المتأصلة داخل الإنسان عليه

القيام بإيحاء داخلي ، وسنتكلم عن الإيحاء بعد معرفتنا للأخطاء التي قد يقع فيها العقل ..ولقد قصدت وضعها بعدها لكي نستطيع تغيير كل ما هو سلبي من خلال الإيحاء ..

ويستطيع الإنسان تغير الأحوال والظروف التي يمر بها فيمكن للإنسان إذا ولد في أسرة فقيرة إن يغير ذلك بالعمل،وإذا كان حزين لما مر به يمكنه أن يحول الحزن إلى سعادة ..كما يمكن تحويل الصلب إلى سائل يقول (بوذا) . . : حياتنا تشكلها أفكارنا فلو إن أفكارك نقية وتهرول صواب الخير فلن تغيب عنك السعادة .

*إن تفكيرك في المتاعب يجلب لك الحزن مثلما يجذب المغناطيس الحديد لذلك قال أحد الأفاضل .. :

(أنت لا تحتاج إلى البحث عن السعادة فهي ستأتيك حينما تكون قد هيأت لها موقعًا في قلبك) .

سأعترف لك يا رفيقي بأعتراف أن الحياة صعبة لاشك في ذلك ومن يقول لك غير ذلك فهو غير واقعي، و يخدعك حتى أنه لا تخل قصة واقعية ولا رواية خيالية من مواقف حزينة، حتى لو كانت الرواية تتحدث عن السعادة وستلاحظ ذلك عندما تقرأ رواية الكتاب .. ولكن أريد أن أعترف لك أعترافًا أخر، وهو أن الأذكياء وحدهم من يستطيعون خوض المغامرة عافر لا تترك

الأمواج تحركك كيفما شاءت بل كون كالسفينة المتطورة التي تتحرك في المحيط كيفما شاءت .

وقد أعجبتني الكلمات التي قالها الدكتور(مصطفي محمود) والتي تستحق أن أنقلها لكم بالنص "أن نباتات الصحراء عندما تذرو بذورها مع الريح تواجه مصيرًا مظلمًا ،هناك فرصة واحدة من ألف فرصة في عثور البذور على قطرة ماء، ومع هذا فهي تعثر على الفرصة وتعيش ونحن لسنا أشجار إننا آدميون"

أن حياة الإنسان في البداية تكون مسيرة على أهواء العوامل السابقة، ثم يصير الإنسان حينما ينضج هو المسئول عن نفسه وعن تصرفاته ..وسلوكه.

فكر ما الذي يعكر عليك حياتك .. ؟

هل الفقر؟ !!أنك غني تمتلك يد وقدم وأعضاء لا ترضي مقابل بيعها مليارات هذا الأعضاء التي تعمل دون أجر ..هل قالت لك عينك في مرة ادفع تكلفة الرؤية ؟ !هل قالت لك رجليك ادفع لي مقدار من المال مقابل سيري؟ !!لماذا أنت حزين ؟ هل أنت حزين لأنك خدعت في شخص كان عزيز على قلبك ؟

أنت بذلك تشغل عقلك وقلبك بمن لا يستحق أخذ كل هذه الأوقات من حياتك.

لماذا أنت حزين هل أنت حزين لان هناك أمر ما عكر صفوك ؟ إذا نقي عقلك منه،وحينها ستمنح عقلك أنفراجًا رهيبًا .

يقول (نجيب محفوظ) .. :

النباتات لا تمتلك العقل ولو غطيتها بصندوق فيه ثقب لخرجت من هذا الثقب متبعة للضوء، فما بال بعضنا لا يتبع النور ونحن نمتلك العقول.

وأحب أن أجيب عن من يسأل عن السعادة ويقول أين هي .. ؟

إن السعادة يا صديقي ليست في كنز الأموال على حساب الصحة ولا في الفقر المهين، ولا في الزهد المشين لمن يريد السعادة السعادة في الرضى والثقة والأتزان، الأتزان في كل شئ ..الأتزان من الداخل ومن الخارج فعدو السعادة هو القلق، لمن يبحث عن السعادة ويقول هي ضالتي السعادة في الرقي وتحقيق الأنجازات ..السعادة هي أن تحلم حلم ثم تحققه السعادة في السعي وتحقيق الأهداف والوصول إلى الغايات، السعادة تجدها لحظة النجاح السعادة في النجاح .

أعرفت الآن أين تكون السعادة .. ؟

وبذلك نكون قد انتهينا من ذكر مرجعية تفكير الإنسان، وعالجنا الكثير من المغالطات لننتقل إلى عنوان جديد باسم أخطاء يقع فيها العقل.

أخطاء يقع فيها العقل ..

****

المخطئ لا يدرك أنه مخطئ

****

إن مشكلة الإنسان هي أختلاف المعايير والمناظير فكل واحد منا يرى الواقع كما يريد أن يراه ، ويحدد الحسن و القبيح من خلال البرمجة التي برمج عليها(العوامل الستة)و يعتبر تلك البرمجة مرجعًا أساسيًا له في تقييم الأشياء وبأختلاف البرمجة تختلف وجهة النظر، فأنت قد ترى أن شخصًا قد أخطئ بينما هو لا يظن ذلك فهو ينظر إلى الفعل على حسب برمجته هو، ينظر له على حسب معاييره هو ، وغالبًا ما يكون المخطئ لا يدرك أنه مخطئ.. فالإنسان يظلم ولا يحب أن يُظلم وهذا نابع من أنه عندما ظَلم لم يدرك أنه يَظلم.فنحن ننظر للأمور وفق هوانا وعلى حسب برمجتنا السابقة فلو قلت (الحيوانات) في في الغابة أظن أنك لم تلاحظ تكرار حرف الجر في لأنك تعوده على قرأتها هكذا الحيوانات في الغابة وليس في في الغابة.

فأنت تنظر للأمور وفق برمجتك السابقة ، وقد صدق من قال .. :

العالم ينبع من داخلنا ويصب فينا (لذا فالصواب هو ما نراه صواب والخطأ هو ما نراه خطأ وما هو حق عندك قد يكون باطل في عين غيرك وما هو أبيض عندك قد يكون رمادي في عين غيرك، ولو غيرت نظرتك للأشياء لتغيرت معاني الأشياء.

ملاحظة .. :

ليس كل مخطئ لا يدرك أنه مخطئ ولكن أغلب من يخطئ لا يدرك أنه مخطئ.

* تصديق الشائعات *

إن الشائعات هي بلية بلادنا اليوم لذلك توجب عليا ذكرها،فالشائعات جعلت من العقل الجاني والمجني عليه ..وليس بالصعب ترويج إشاعة كما أنه بكل سذاجة يتم تصديق الإشاعة على أنها حقيقة، وقبل أن نتكلم على خطورة الإشاعة وعواقبها سنذكر إجمالاً كيف تنتشر الإشاعة .. :

١- الثرثرة.

٢- النكات والمقولات .

٣- التخمينات .

٤- التنبوء بخير أو بشر .

٥- القذف .

*وعند غياب الوعي يقوم الإنسان بتصديق الإشاعة وهو يحسب أن الكلام يصله بدون زيادة أو نقصان أو تعديل .. و الإشاعة نوعان .. :

١- بقصد وفي هذه الحالة يكون غرض المشيع تشويه صورة المشاع عليه بسبب عداء أو خلاف أو حقد وما إلى ذلك ، وغالبًا ما يكون الإنسان المشاع عليه من العظماء وقد لحق بالأنبياء الأذى والضرر بسبب هذا النوع من

الإشاعات، فقد أشيع على السيدة عائشة في حادثة الإفك بغرض تشويه صورة الإسلام.

-كما أشيع على يسوع (عيسى)عندما أرادوا أن يقتلوه ولم يجدوا فيه أي شاكية فأثاروا التهم الباطلة وأتوا بشهود زور أدعَوا أن يسوع قال .. :

انه يريد هدم الهيكل ويبنيه في ثلاثة أيام،كما أنه قد أشيع على النبي يوسف وقوعه في الفاحشة وسبب ذلك أن الناس يظنون أن الكلام ينقل لهم بدون زيادة ولا نقصان .. ولا أعلم لماذا لا نكف عن الثرثرة؟ !!نحن نحب انتقاد غيرنا ونتدخل في حياة الآخرين ونرفض الرقي والتمدن ..غير أفكارك وحدث برمجتك ولاتكن منغلقًا ولا متدخلاً في حياة الآخرين من أجل الفضول،وأسأل نفسك لماذا أتدخل في حياة الآخرين.. حتى لو لم يكن ذلك على سبيل الإشاعة مالك ومال الآخرين لماذا تعيب على هذا وتنتقد هذا وما دخلك لو كانت أفعالهم لا تعجبك مادام هم سعداء بأفعالهم؟ كف عن الثرثرة، والتحدث في شئون الناس فهي شئونهم لا شئونك ورجاء اترك كل واحد يعيش عالمه الخاص به دون وضع منخارك في حياته الشخصية ،يقول النبى محمد (صلى الله عليه وسلم) .. :

كفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع (صحيح مسلم) فلا تكثر من نقل الكلام وكف عن الثرثرة ..وكانت عقوبة الإشاعة في الأديان شديدة لخطورتها

يقول يسوع .. :

كل كلمة بطالة(أي غير مقصودة وغير بناءة يتكلم)يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حسابًا يوم الدين، لأن بكلامك تبرر وبكلامك تدان .

وقال أيضًا (أما لسان الأكاذيب فيقطع)(سفر الامثال) .

كما أن الإسلام أستخدم طريقة ذكية للقضاء على الإشاعة التي لا زالت تفتك عقولنا، حيث أنه بين خطر الإشاعة وأمر المستمع بالتمحيص،ووضع عقوبة لمن يرتكبها ولكن لاأحد يطبق أو دعنا نقول الغالبية لا تطبق.

فقال عن خطرها عندما تحدث عن المنافقين في سورة التوبة(47)

(لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خباله ولا وضعوا خلالكم يبغونكم)

فالأيات بينت مدى خطورة تأثير الإشاعة ,ثم بعد ذلك يأمر الإسلام المؤمن بالتمحيص فيما يسمعه حتى لا يكون فريسة للإشاعة فيقول)ياأيها الذين أمنوا إذا جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوم بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) (سورة الحجرات (

وفى الآية أمر للمستمع بأن يتفكر فيما يسمعه ووصف لمن ينقل الأشعة بالفسوق لعله يتراجع

كما وضع عقوبة لمرتكبها فوضع حد القذف ثمانين جلدة

وهناك نوع أخر من الإشاعات

٢- أن يشيع الفرد بدون قصد وهو يقع بسبب خطأ التعميم والحذف مثال ذهب أحمد إلى أحد المدن فسرقت منه محفظة النقود ولما عاد أخبر أصدقاءه بأن أهل تلك البلدة سارقين .. وهنا وقع في خطأ التعميم عندما حذف خصال الفضلاء الموجدين فيالمدينة ولعله لو فكر قبل أن يروج الإشاعة على تلك البلدة قد يستوعب أنه يمكن أن يكون السارق ليس من البلدة أصلاً .

وقد أصيبت بلادنا بهذه الكارثة فنجد قائمة لوصف أهل كل مدينة بصفات حسنة أو قبيحة فتجده يصف أهل المنوفية بالبخل ويصف سكان محافظ الغربية بأنهم فلاحين فنحن كما قلت سابقًا فقدنا معاني الأشياء فاختلطت الأمور علينا فمن يصف أهل محافظة كاملة بالبخل فإنه واقع في خطأ التعميم والحذف ومن يصف أهل محافظة على أنهم فلاحين ويحسب أن هذه صفة سيئة لا شك أنه لا يعرف معاني الأشياء لذا رجاء تمعنوا فيما تقولوا وكفاكم عمل بالأمثلة الفارغة التي تهون من شأن الكلمة يقولون الكلام ليس عليه جمارك وأنا أقول أن كلامك هو ميزان عقلك وهو المعبر عنه لذلك قال سقراط تكلم حتى أراك و إذا كان لا بد من أن تتفلسف بمثل فاستبدل الأول بالثاني .

وهناك نوع أخر من الإشاعة بدون قصد وهو التحريف دون قصد الضرر فهناك بعض الناس لابد وأن يزيدوا في الحدث ليهولوا من صنيعهم أو صنيع ذو صلة بهم و ما أشبه هذه الإشاعة في خطرهابالإشاعة المقصودة فكلاهما يلحق ضررًا شديدًا ويصعب التميز بينهم لأن الفرق بينهم هو فرق النية فهم

متفقين في تشويه صورة الشخص إلا أنهم مختلفين فالمقصد فمن يقع في خطأ التحريف يقصد بذلك تهويل وتضخيم أفعاله أما من ينشر الإشاعة بقصد يكون هدفه تشويه صورة عدوه وقد يكون التحريف في حدث فعله الشخص أو في حدث أخر سَمعه وتكمن الخطورة عندما ينقل ذلك لشخص أخر فيكون الكلام حينها أشبه بالكرة الثلجية التي كلما تحركت من مكان لمكان زاد حجمها ولكي لا تقع في خطأ نقل الإشاعة عليك التدقيق والتمحيص فيما تقول وعدم إلقاء الكلام العشوائي فغيرك يعتبره حقيقة.

الكسل

إن الكسل من الأشياءالتي يصطنعها عقل الإنسان بهدف الراحة فالإنسان بطبعه يحب الراحة ويفضل السعادة اللحظية وأن كان يعلم أن توانيه وتراخيه عن العمل سيجلب له الضرر و الحسرة والندامة فيما بعد فهو يتوانى عن العمل بهدف الراحة والحصول على السعادة اللحظية حتى لو كانت السعادة التي سيحصل عليها لو قام بالعمل أكثر بكثير فإنه لا يبالى وسيتكاسل عنها فنجد الطالب الذي يتكاسل عن المذاكرة يشعر بسعادة لحظية إلا أنه يشعر بالندم فيما بعد فالكسل ما اصاب فرد إلا أذله وحقره ، والكسل العقلي يمثل عائق كبير أمام التحرر من الجمود حيث أن التحرر منه يحتاج إلي عزيمة وأراده ولا تحتاج إلي الكسل الذي يرخي قبضت العزم

وقد يكون لتقدم التكنولوجي أثر على تكاسل الفرد فبعد أن أصبح كل شئ متوفر وسهل أصبح الإنسان يتكاسل وخاصة المراهقين ،فبعد أن أصبح جودة الأنترنت على الجوال رائع أصبح يتكاسل الجلوس على الكمبيوتر ويفضل استعمال الجوال وهو نائم على سريره حتى إنه أصبح يتكاسل عن إمساك الريموت لقلب القنوات .

وأنه لأمر محزن أن يكون هذا حال شبابنا وهذا الكسل منبعه حب الراحة يقول أحد الأفاضل إذاأردت ألا تتعب فتعب حتى لا تتعب ومن العوامل الأخرى الفراغ .. فالإنسان المعتاد على العمل لا يطرأ عليه هذا النوع من

الكسل يقول(يسوع) .. الرخاوة لاتمسك صيداً ، أما ثروة الإنسان الكريم فهو الأجتهاد) (سفر الأمثال) .

وقد استعاذ النبي محمد من الكسل فقال .. :

اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل .

إن الكسل يعود على صاحبه بالحزن والاكتئاب وإذ كان صاحبه حزين فهو يزيد عليه حزنه فأنقذ نفسك من خطر الكسل والتثاقل والتواني لو كان لنفسك عندك أدنى اعتبار لذلك قال أحد الأفاضل .. :

إياك وأن تعمل على قدر حاجتك ولكن أعمل على قدر الطاقة التي أودعها الله فيك .

أيها الكسالة ويحكم ويحكم أتريدون أن تنحني القمة لكم .

ولكي تتخلص من الكسل عليك بوضع أولويات العمل على أساس الأهم فالمهم فالأقل أهمية .

قسم وقتك على أساس أن تقوم بفعل المهم العاجل الذي لا يصح تأخيره أولاً مثل مذاكرة ليلة الامتحان .

ثم بفعل المهم الغير عاجل وهو الأمر المهم تنفيذه ولكن لا يشترط القيام به للتو مثل التخطيط للمستقبل ، ثم تقوم بفعل العاجل الغير مهم مثل مشاهدة ماتش كورة على سبيل الترفيه .

ثم الغير عاجل والغير مهم مثل الجلوس لتضييع الوقت للعب على الكمبيوتر أو الجلوس عبر شبكات التواصل الإجتماعى .

أن الحياة قصيرة جدًا وأنت يا مسكين حُكم عليك بمغادرة الحياة سريعًا لذلك لا تهدر الوقت وأعرف قيمته وسل نفسك دائمًا هل ما افعله مفيد أم غير مفيد أتعلم يا صديقي أن جلوسك مع صديق سوء يعد إهدار للوقت فلو مارست رياضة أو حتى نمت بدل أن تضيع وقتك معه فقد استفدت من وقتك واعلم أن الوقت كالذهب ولا يعرف قيمة الوقت إلا من يريد لنفسه الرقي والناجحون فقط هم من يعرفون قيمة الوقت أم الأشخاص العليلة الفاشلة هي فقط من تهدر الوقت وبإمكانك أن تختار وتقرر أي منهم تريد أن تكون .

تذكر سلبيات الماضي

أن الواحد منا ما إن تصيبه بَلية حتى يقوم بتذكر جميع الأحداث السلبية التي مر بها فيزداد حزنًا على حزنه وغمًا على غمه ويرجع السبب إلى .. :

١- الأنتقاد والتهكم من الأسرة فهو كفيل بأن يشعر الفرد بالخيبة ويجعله يسترجع بعض المواقف التي لم يفلحْ فيها وهو لا يدرك أن كل واحد منا مر وسيمر بخيبات فكل منا له خيباته وهذا ليس بعيب ولا مانع للنجاح وإنما هو أمر لابد من حدوثه ولكن الفرق بين الناجح والفاشل طريقة التعامل مع الخيبات؛ فالفاشل يتذكرها ويبكي عليها أما الناجح فيستفيد منها ويحرص على عدم حدوثها في المرة القادمة .

٢- الأشخاص السلبيون الذين يجعلون الفرد متشائماً ويذكروه بسلبياته وما أشد تأثير ذلك لو كانوا أصدقاء هل تذكر أثر الأصدقاء .. ؟

أن الأصدقاء السلبيين دائمًا ما يتوقعون الأسوأ لك ويدعونك إلى التواني والتكاسل عن العمل .

راجع أثر الأصدقاء على شخصية بعضهم البعض .. ولكي لا تقع في هذا الخطأ عليك تصفية حسابك مع الماضي ،وطرح أسئلة واضحة ولا تقبل إلا بإجابات أكثر وضوحًا أو على الأقل لا تقل وضوحًا ..أسئل نفسك لماذا أفكر في سلبيات الماضي والماضي قد مضي .. ؟

هل لو فكرت مرارًا سأعيد الموقف مرة ثانية وأعالجه .. ؟

أظن أنه لا خلاف بين من يتحسر على الماضي وبين الذي سكب اللبن وبكى عليه فكليهما ينحسر على ماضيه الذي لا سبيل لإرجاعه ولن تستفد إلا زيادة الهم والحزن فلا دعي لأرتكاب حماقة جديدة وعليك أن تقرر بنفسك وتستعد لبداية جديدة فأنت ابن اليوم وبدل أن تتركَ عقلك يرجع إلى الخلف بالتفكير في الماضي .. فكر في حاضرك فمن يرى الحاضر فقد رأى الماضي ولا داعِ لتذكر الماضي وخاصة لو كان سلبيًا فالحاضر عبارة عن تيار سرعان ما ينجرف ويكون ماضي بقول الغزالي(لا تجعل غيوم الماضي تغطي شمس الحاضر) .

٣- لكسب تعاطف الناس فهناك أشخاص يتذكرون سلبيات الماضي ويتصنعون السلبية لأعتقادهم أنهم بذلك يجذبون الآخرين إليهم بادعائهم دور الضحية و أنهم مظلومون و الحياة قد جارت عليهم وهم في حقيقة الأمر مخطئين في اعتقادهم فالإنسان بطبعه يحب الشخصية الأيجابية الناجحة وهو بأسلوبهم هذا يمنعون قلوب الآخرين من الأقتراب منهم فتكون السلبية كالجدار العازل بينه وبين من يريد التقرب منه حتى لو ظهر وخُيل لأحدهم اقتراب الناس وتعاطفهم معه فهو على سبيل الشفقة وأظن أن أي شخص

محترم يرفض ذلك فمن يكون أمامه أن يحبه الناس لنجاحه أو يشفقوا عليه لفشله ويختار الفشل هو شخص غير محترم ومنزوع الكرامة ولعل ما جعل الناس يؤمنون بهذا الاعتقاد الخطأ هو التلفاز.. أتتذكر أثر التلفاز على سلوك الفرد .. ؟ كثيرًا ما يجعل البطل حزين و الناس يحبوه بسبب كثرة المشاكل الواقع فيها والتي يرتكبها والذي ترغب فيه الفتيات بسبب كثرة مغامراته .

التفكير بالعقلية البدائية ..

الواحد القرن في التنازع إلى يميل الذي البدائي الإنسان بعقلية التفكير إن والتكالب فالنزاع أنفسنا مع صادقين نكون ولكي المقاييس بكل كارثة والعشرين سكان على التوحش حصر الخطأ ومن بطبعه متوحش فالإنسان بشرية صفة يمتازون ما غالبًا الصحراء سكان أن يقول من مع اتفق إنما و الصحراء سكان على ذلك يحصر من مع اختلف ولكني غيرهم عن والغلظة بالتوحش الظروف توفر عند البدوي هذا ويكبر صغير بدوى داخله منا فكل الصحراء التقوي بغرض يتعاون إنه حتى النزاع إلى يميل بطبعه فالإنسان القاسية الأساتذة أحد على طرحتها بنظرية يذكرني وهذا النزاع أثناء قويًا خصمًا ليكون ذلك وبرغم بالعقل الحيوانات باقي عن يختلف أنه إلا حيوان الإنسان أن وهي الحيوانات باقي عن يختلف وهو كاملة بصورة عقله استخدام يستطيع لا فهو حرف نطق عن يعجز لسانه أن إلا الكلمات من العديد نطق على لسانه بقدرة أن وبإمكانك واحد حرف نطق يستطيع لا الإنسان أن النظرية هي وهذه واحد (ألف) حروف ثلاث من للحرف(أ)يتكون مثلا نطقك أن وسترى بنفسك تجرب

تكون وقد صحيحة تكون قد نظرية وهذه نطقت لما رمز مجرد الحرف بينما .. للقارئ أعلمها أن أحببت ولكني صحيحة غير

إن من أشد الأشياء بعد البيئة أثرًا على نمو نَزعات النزاع لدى الإنسان هو حبه الشديد لنفسه فهو يرى نفسه أحق من غيره لذلك يتكالب على الأشياء التي يرغبها والتي لا يرغبها لمجرد أنه يرى غيره يريدها فمثلاً طالب الثانوية يكون هدفه الحصول على درجة تجاوز مجموع الكلية التي يرغبها بهدف أن يحصل على المركزالأول وأن كان هذا المثال حسن إلا أنه فيه تكالب لأن هدفه هو الحصول على المركز الأول لكي يشعر أنه أفضل من غيره فلو خير بين أن يحصل على مجموع ضعيف ويحصل زملائه على مجموع أقل منه وبين أن يحصل على مجموع مرتفع وغيره يحصل على مجموع أعلى منه لوافق على الاختيار الأول .

إن البدوية تتناسب عكسيًا مع الأشخاص الذين يتميزون بالخجل فكلما زاد الخجل كلما قل التوحش والغلظة لدى الفرد ولكي نتخلص من هذه الصفة البذيئة علينا إحداث طفرة داخلية من خلال الإيحاءات الداخلية فهل أنت مستعد للتغيير.. ؟

الإيحاء

كنا قد تحدثنا عن الإيحاءات وأنها تتغلغل وتترسخ في العقل الباطن وأن المجتمع يغرز الأفكار عن طريق الإيحاء في العقل الباطن ومن ثم يتأثر الإنسان من حيث لا يشعر وقبل أن نتكلم عن الإيحاءالذي يرسله أو يستقبله العقل يجب علينا أن نعلم أن العقل ينقسم إلى قسمين كرويين النصف الأيمن يعي ما يحدث الآن وهو منطقي ومحلل والنصف الأيسر تابع له وهو مركز العواطف والانفعال ومخزن للذاكرة ..

سؤال هل كل واحد منا لديه عقل واعي وعقل لا واعي .. ؟

الإجابة نعم، أنت لك عقل واعي وعقل لا واعي؛ فأنت عندما تذهب إلى مكان يكون هذا نتاج وعي منك وأمر من عقلك لجسدك أن يتحرك وهذا هو العقل الواعي أم الأشياء التي تحدث داخلك دون أوامر منك فإنها تحدث بناء على أوامر العقل اللاواعي فأنت لا تأمر قلبك كل ثانية أن يضخ الدم داخل جسدك

رواية كتاب معالجة مجتمع

يُنسي الأحلى الحلو، هكذا ستُنسى اسماء الكتب

المقدمة

لأول مرة تجتمع رواية مع كتاب أدبي ولقد ابتكرت فكرة المزج بين الكتاب الأدبي والرواية لأجمع بين ما هو نظري وما هو عملي وأدعو جميع الكتبة لتباع هذا الفن المستحدث لكي يحصل القارئ على الإفادة كاملة ..

عزيزي القارئ أنا واقعي لم أهدي إليك كتابي لأنك اشتريته والإهداء لا يشترى جمعت بين النظري والعملي فبعد أن قرأت كتاب معالجة مجتمع نظريًا سأجسد لك ما قرأت في رواية وهذه هو ما عليه بعد قرأتك للكتاب هو أن أجسد لك ما قرأت ..

أما مابعد الرواية .. فعليك أنت لا عليّ وهو أن تجاهد نفسك بالابتعاد عن كل ما هو سلبي والاقتراب من كل ما هو إيجابي

فهل أنت مستعد؟

لنبدأ يا صديقي

الرواية

سأحكي لكم كل ما مررت به سأختصر لكم السنين في ساعات وربما في دقائق ولكن ابقوا صامتين وأنسوا كل ما عرفتموه عني وأسمعوا ما سأقول وكأنكم لا تعرفوني

اسمي حسين و قد سماني أبي بهذا الاسم لحبه للحسين سيد شباب أهل الجنة ..

سأعرفكم بعائلتي ..

أبي اسمه علي ولعل هذا سبب تسميته لي بالحسين ليكون اسمي مطابقًا لاسم الحسين بن علي ولقد سمي جدي أبي بهذا الاسم لحبه للأمام علي كان أبي رجل أعمال كبير ولا توجد دولة خالية من مشاريعه وبرغم الثراء الذي نعيش فيه إلا أننا غير سعداء بسبب كثرة الخلافات داخل بيتنا ..

أمي اسمها مريم وهي متدينة جدًا لدرجة أنها تدرج الدين في كل شئ حتى لو كان لا يصح إدراجه أتذكر أنها في يوم من الأيام وهي تحكي لي أحدي القصص الدينية كعادتها وكانت قصة أبرهة الحبشي بدأت أمي بحكاية القصة فقالت حاول أبرهة الحبشي هدم الكعبة المشرفة فجهز جيش كبير من الفيلة وذهب إلى مكة متجها نحو الكعبة ..

فقلت لها .. :

أمي ، لماذا أخذ أبرهة الفيلة ..؟

فردت أمي قائلة .. :

لهدم الكعبة .

قلت لها .. :

أمي الفيل ضخم جدًا أنا أشاهده في التلفاز وهو بالفعل ضخم أنه أضخم من الإنسان بكثير .

ردت أمي قائلة .. :

لا تقل ذلك استغفر الله .

قلت لها.. :

ولماذا لا أقول ذلك أليس الفيل أضخم حجمًا من الإنسان .. ؟!

ردت أمي قائلة .. :

بالطبع لا، فقد قال تعالي(لَقَدْ خَلَقْنَا الإنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)وقال أيضًا(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدم) فلا يصح أن نقول أن هناك شئ أضخم ولا أكبر من الإنسان قلت لها ولكن يا أمي الفيل أكبر حجمًا من الإنسان ماذا لو وقف إنسان بجانب فيل أظن الفيل سيكون أكبر منه حجمًا ثم أخذت أمي تستمع للكلام وهي تنظر إلى نظرات غريبة و أنا أتحدث حتى أنني ظننت حينها أن الإنسان أضخم حجمًا من الفيل .

قلت لها.. :

وماذا بعد أكملي يا أمي .. ؟

قالت لقد نسيت أين توقفت قلت لها إلى أن جهز أبرهة جيش من الفيلة وذهب لهدم الكعبة .

قالت.. :

نعم، تذكرتْ .

حينها يا بني دافع الله عن بيته الحرام فأرسل طيراً تحمل حجارة من جهنم فجعلتهم هباءَ منثورا .

قلت لها .. :

أمي كيف تحملت الطيور حجارة من نار.. ؟

فقالت لي .. :

الله خالق كل شئ وهو على كل شئ قدير ونحن لا نعرف صورة الطير الذي أرسل والله قادر على خلق طير يستطيع تحمل حرارة هذه الحجارة .

فقلت لها .. :

عندي سؤال .

قالت .. :

تفضل يا بني .

ترددت أنا حينها عن طرح السؤال وقلت لا داعي لطرح السؤال .

قالت أمي برفق .. :

يا بني اسأل كي تتعلم .

شعرت حينها بسعادة وفرح شديد و ألقيت عليها السؤال بسرعة خاطفة وقلت لها .. :

أمي أن أحب الله و أريد أن أعرف من خلقه .. ؟

كانت إجابة أمي على السؤال أنها قامت بكل هدوء من مكانها وذهبت إلى المطبخ ووضعت الملعقة على الشعلة ثم جاءت بها لتكويني وكادت أن تفعل ذلك لولا تدخل الجيران بعد سماعهم صوت استغاثتي .

فهذه ليست أول ليلة افزع فيها فأمي دائمًا ما تحكِ لي عن عذاب القبر، وعلامات الساعة حتى أنني كنت كل يوم عندما اذهب إلى السرير للنوم أوصل الغطاء إلى فوق رأسي حتى إذا ظهر المسيح الدجال لا يستطع رؤيتي فيذهب دون أن يشقني بالمنشار أو يعذبني لأني مؤمن بالله .

***

أخوتي .. :

لي أخ وأخت أعرفكم بأخي محمد :

ولقد سماه أبي بمحمد ليكون على اسم النبي محمد وهو أخي الأكبر .

لقد كان محمد يرهقني ويخنقني بطلباته التي لا تنتهي وهذا ليس كرهًا مني له و ليس حبًا للراحة و أنما لأنه لا يحترم وقتي ويشعرني بأني خادم أو عبد عنده أتذكر أنني ذات مرة كنت بالحمام أغتسل فسمعت صوته ينادي ويقول يا حسين تعالى أريدك في أمر قلت له انتظر قليلاً قال لي تعالى بسرعة أمسكت المنشفة ولففتها حولي حتى أستر عورتي وذهبت إليه وكان مستلقي على فراشه فقلت له ماذا تريد قال أغلق باب الغرفة كتمت غيظي ونفذت ما قال وعدت لأكمل الأغتسال هذا هو حالي في البيت فالأخ الصغير غالبًا ما يكون مظلوم .

***

ولي أخت اسمها فاطمة :

وهي أيضًا أكبر مني سننًا فأنا أصغر أخوتي وقد سمتها أمي بفاطمة لحبها للسيدة فاطمة بنت النبي محمد وزوجة الأمام علي .

إن فاطمة أختي لا تقل تدينًا عن أمي فهي نسخة طبق الأصل منها أتذكر أنه في أحد الأيام دار حوار بين أمي وأختي فاطمة عن من صاحب الاسم الأفضل

قالت فاطمة .. :

أنا اسمي على اسم فاطمة بنت النبي الذي قال عنها(فاطمة بضع مني) .

فردت أمي وقالت ..

: وأنا اسمي علي اسم السيدة مريم التي ذكرها الله في كتابه فقال (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ)ولم تُتقبل أحد من النساء قبلها .

فردت فاطمة قائلة .. :

لقد قال الرسول(صلى الله عليه وسلم) فاطمة روحي ونفسي وفؤادي(وقال أيضاً)فأما ابنتي فاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين و الآخرين .

فردت أمي قائلة .. :

لقد قال الله في حق مريم(إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ واصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ العَالَمِينْ) .

فتدخل أخي محمد في الحوار وقال .. :

وأنا اسمي محمد على اسم أشرف الخلق والذي قال عن نفسه أنا سيد ولد آدم ولا فخر ، وأنا أظن أن النقاش كان سيستمر لأعوام لولا مقاطعة محمد للحديث هكذا كان حالي في المنزل أم عن حالي في المدرسة فهو لا يقل بأسًا عن حالي في المنزل سأحكي لكم أهم الأحداث التي مضت عليه في كل مرحلة تعليمية لنبدأ بالمرحلة الابتدائية ..

***

لأعرفكم على أصدقائي في المدرسة ..

صديقي الأول اسمه على .. :

وهو أول صديق تعرفت عليه داخل المدرسة وقد كان اختياري لعلي كصديق مخففًا للألم فقد كان الجميع مبتعد عني بسبب تدني مستواي الدراسي وكان مكاني في الفصل معروف وهو المقعد الأخير فالطلبة الغير متفوقين يكون مكانهم في أخر الفصل وكان زملائي لا يقبلون الجلوس بجانبي خوفًا من أن تصيبهم العدوى فيتدنى مستواهم الدراسي لقد كان تدني مستواي الدراسي أمر طبيعي للغاية فأبي مشغول بشركاته وأخي لا يسألني عن حالي هو فقط لا يتحدث معي إلا عندما يريد إصدار الفرمانات وأختي منشغلة بمذاكرتها

وأمي منشغلة بعبادتها وندواتها الدينية أما اهتمام أمي بي يتلخص في أنها تقوم بتجهيز الطعام الذي سآخذه معي إلى المدرسة .

لقد كنت كثير البكاء لعدم اهتمام أهلي بي وحصولي على درجات منخفضة في الاختبارات الشهرية كنت أدخل غرفتي وأغلق الباب حتى لايراني أحد وأنا أبكي فيسخر مني فمن المعروف في مجتمعنا أن الرجال لا يبكون وبعد أن أغلق باب الغرفة استلقى على السرير واستمع إلى موسيقي حزينة وأبكي كانت الخيبة تأتي تلو الخيبة والدمعة تسقط تلو الدمعة و الأب لا يزال مشغول والأم لا تزال تلقي المحاضرات و الأخ لا يزال يغيظني وزملائي لا يزالون مبتعدين عني

لقد كان تقربي من على مخفف للألم فعلي كان متفوق دراسيًا ولذلك حاولت التقرب منه لَعلي أصبح متفوق مثله في البداية رفض مصادقتي فقال أنا أكثر التلاميذ تفوقًا ولا يجوز أن تكون صديقي فمستواك متدني زاد حزني عندما قال ذلك ولكن تصميمي على أن أكون متفوق جعلني اعرض عليه أن يأخذ الطعام اللذيذ الذي تعده لي أمي مقابل مصادقتي وكان هذا العرض مرضياً لعلي ومرضيا لي أيضاً فأنا لا يهمني أن أكل بقدر ما يهمني أن لا يسخر الجميع مني وأكون متفوق مثلهم وبعد مصادقتي لعلي تغيرت عدة أمور وكان أول المتغيرات أن تغير مكان المقعد الذي كنت أجلس فيه وأصبحت أجلس في أول مقعد بجانب علي ولقد تعرفت على أحد أصدقاء علي وكان اسمه حيدر وبرغم مصادقتي لعلي الأول قبل حيدر إلى أنني كنت أحب حيدر الثاني أكثر منه ..

الأستاذ حازم ذلك الأستاذ المبجل المحبوب من الجميع وبرغم أنه أستاذي إلا أنه في نفس الوقت صديقي فهو قريب مني لدرجة كبيرة حتى أنني عندما أذهب إلى منزله بغرض الزيارة كان يقول لأهله أعدو الغداء لصديقي أنه فعلًا محبوب من الجميع سواء من الطلاب أو المدرسين فهو يتكلم مع المدرسين بلهجة صادقة مستقيمة ومع الطلاب الذين كنت واحد منهم بصفة الصديق لم يكن يكتفي بسؤلنا عن المنهج بل كان يسألنا على حياتنا الشخصية كان لي بمثابة الأب الروحي وكنت له التلميذ المقرب لم يكن الأستاذ حازم يعط دروس خارج أسوار المدرسة كما يفعل البعض معللاً ذلك بقوله .. :

أنا أشرح لكم بضمير وأبذل معكم قصار جهدي فلما أعطي لكم درس أنا لا أريد اقتناء الأموال نصبًا فأنا أشعر بتعب الآباء .

جمال .. أو كما يسمونه بجيمي ذلك الوسيم صاحب الشعر الطويل الذي يمتلك كم لا يمكن وصفه من اللامبالاة وهو ابن منافس أبي في السوق ولعل المال هو ما أفسد جيمي أو كما يسمونه محبوب البنات أن جيمي يعتبر جميع البنات أصدقائه والغريب أنهم أيضًا يعتبروه بنفس المنزلة كما أنه يتميز بأنه اجتماعي فلا يقابل رجلاً كان أو امرأة حتى يتحدث معهم مما يعرضه في كثير من الأحيان إلى مواقف حرجة ولكنه لا يبالي ولا يحرج وإنما المواقف هي ما تسمي نفسها بحرجة .

***

ومن المواقف الهامة التي لا يمكن أن انسها أنني تشاجرت في مرة مع أحد زملائناأثناء تواجدنا في حديقة المدرسة فما كان منه إلا أن أمسك بحجارة من على الأرض والقاها على رأسي فسالت الدماء من رأسي ويومها لم اخبر أحد من أهلي عن هذا الموقف فهم ليس عندهم الوقت الكافي لسماع مشاكل أمثالي و حتى لو سمعوا سيضربونني لأنني تشاجرت وأتذكر أيضًا موقفًا أخر وهو أنني كنت أحب فتاة تدعي شيماء وأنا في الصف الرابع الابتدائي وهذا لا يرجع إلى أعجابي بها وإنما يرجع إلى أن أخي محمد يحب أختها التي هي في سنه لذلك أنا أحبها فأنا افعل كما يفعل الكبار لأصير كبيرًا مثلهم فوهمت نفسي بأنني أحبها

وتوهم جميع زملائي بنفس الوهم ويمكننا أن نقول أن العدوى في هذه المرة إصابت الفصل بالفعل .

كما أن هناك حدثين مهمين حدثي في الصف السادس الابتدائي

الحدث الأول أنني خاصمت علي بسبب أنه أبى أن يغششني في الامتحانات والحدث الثاني أنني اجتزت المرحلة الابتدائية ودخلت مرحلة الإعدادية كان أول يوم لنا في المدرسة الإعدادية يوم لا ينسي فقد استقبلنا الأساتذة استقبالًا مهينًا افقدنا ثقتنا بأنفسنا كان كل أستاذ يدخل فيلقي نفس الكلمات وهي مرحبًا بكم أنتم الآن في مرحلة جديدة انسوا كل شئ مضي انسوا فترة الابتدائية فنحن لا نريد تصرفات الأطفال أن تعاد مرة أخري وكان عندما يرتكب أحدنا خطأ يقال له لا تحسب نفسك قد كبرت أنت مثل الصرصار ويمكنني دهسك لقد كنت في الابتدائية كتكوت يحاول الخروج من بيضة أما الآن فأنت كتكوت خارج البيضة وعلى كل حال أنت لازلت كتكوت مما جعلنا نشعر أننا ضعفاء وأننا لا نستطيع فعل شئ وليس لنا أي قيمة في هذه الحياة وكان كل حلمنا أن نكبر حتى لا يستخف بنا غيرنا ظللنا على هذا الحال حتى اصبحنا في الصف الثالث الإعدادي انتقلت إلى الصف الثالث وبدأتُ أعي وأفسر ما يحدث حولي وكانت الصدمات كثيرة فالواقع يصدم من كان غافل عنه وتظل تصدم حتى تعتبر الصدمات شئ طبيعي فلا تصدم بعدها أبدًا تركت صديقي حيدر فهو يمدحني عندما يتواجد معي ويسبني من خلفي ولا تتعجبوا من أنني أقول أنه كان يسبني من خلفي فما أكثر النمامين الذين

ينقلون الكلام وأدركت حينها أنني أصبحت مسئولاً عن نفسي وعن مستواي الدراسي فلقد كبرت و بإمكاني أن أذاكر لنفسي وقررت أن أطور من نفسي وأن استفيد بكل تجربة أمر بها سواء أكانت سعيدة أو مؤلمة وقد ساعدني الأستاذ حازم مدرس الرياضيات في رفع مستويا الدراسي في هذه المادة وقد كان الأستاذ حازم شخصية رائعة لذا حاولت أن أقلد أسلوبه لأصبح رائعًا مثله ولكن هذا لم يكن كافيًا فهناك مواد أخرى أنا ضعيف فيها فقررت أن أذهب إلى غرفة المدرسين وأخبرهم أنني أريد أن أطور من نفسي وأن يساعدوني على ذلك ولما قلت لهم ذلك ناداني الأستاذ قاسم وكان ممسك بسيجارته فنفخ الدخان في وجهي وقال ووجهه عابث من الكآبة نعم لقد فهمتك تريد التطوير من نفسك هذا أمر جيد لن أخفي عليكم شعوري حينها فقد شعرت أن كلامي كان تافهًا فقل حماسي ولم يتغير مستواي في باقي المواد فالتغير يحتاج إلى حماسة متزايدة لمواجهة العثرات وجاءت الأمتحانات واستطعت الحصول على مجموع مكنني من دخول الثانوية لا تتعجبوا من مجاوزتي للامتحانات رغم تدني مستواي الدراسي فكله بفضل الغش لا بفضل المذاكرة مما جعلني أنا وغير المتعلم سواء وقد كانت الفرحة تغمر البيت حينها فأنا قد تمكنت من دخول الثانوية وأختي فاطمة حصلت علي الشهادة الثانوية وأخي تخرج من كلية التجارةالتي قد أشار عليه أبي دخولها ولقد نال كل منهم وظيفة ففاطمة جلست في البيت وقالت لها أمي أن الشهادة الثانوية تكفي فأنت بذلك صرتي

متعلمة وجلوسك في بيتك خيرًا من خروجك لأن خروج المرأة فتنة ساعديني في أعمال المنزل هذا هو عملك من اليوم .

أما محمد فقد ساعد أبي في إدارة الشركات لكي يخفف الحمل من على أبي بإدارة مشاريعه ، وبالفعل أصبح أخي يدير الأعمال بينما أنا كنت أدرس في الصف الأول الثانوي وفي الفصل الأول الثانوي أصبحت أنا وأحمد أصدقاء ولكن هذه المرة تختلف عن كل مرة فأحمد هو من بادر بالصداقة ولقد أحببته كثيرا فهو يسأل عني ويعتبر هو الوحيد الذي يسأل عني ولعل ذلك يكون سبب حبي له ولكن السؤال يعني الحاجة لم استطع حينها فهم المصلحة التي يصادقني من أجلها فنحن البشر لا نتقرب من أحد إلا لمصلحة حتى من يظن أنه لا يريد من غيره مصلحة هو يريد وبالفعل ينالها ولكنه لا يعلم

ولكني سلمت حينها إلى أني ذو مكانة كبيرة عنده لذلك يسأل عني دائمًا ولكن سرعان ما ظهرت النوايا فقد أخبر أحد زملائي في الفصل أنه يصادقني من أجل تفوقي في مادة الرياضيات وما أن تمضي الامتحانات حتى يقلل من السؤال عني في البداية لم أصدق ما قاله لي زياد عن أحمد إلى أن الأيام كشفت عن حقيقته فبالفعل بعد مضي الامتحانات لم يعد يسأل عني ولقد حزنت حينها حزنًا شديدًا ولكني تذكرت عهدي مع نفسي وقررت أن أستفيد من هذه التجربة المؤلمة فأصبحت أتوقع الخيانة من أي أحد وتعلمت أن أركز في أفعال من حولي لن أخبركم عن وضع بيتي فالوضع فيه روتيني لا يتغير أخي لا زال يصدر الفرمانات و أمي لازالت على سجادة الصلاة و أختي لا زالت تتناقش

معها في الدين و أبي لا زال منشغل عني ولو سألت في أي صف سألتحق أظن أنه لن يستطع الإجابة لأنه لا يعلم بأنني سألتحق بالصف الثاني الثانوي .

وقد استقبلنا الأساتذة استقبالاً مختلف تمامًا عن الاستقبال الذي استقبلوه لنا عند التحقنا بالصف الأول الإعدادي فقالوا أنتم اليوم أكبر طلاب المدرسة فالصف الثالث الثانوي لا يحضر لذلك أنتم أكبر طلاب المدرسة ولا شك في أنكم تمرون بمرحلة المراهقة ولا شك في أن كل واحد منكم له صديقة أو حبيبة ولا شك في أنكم تتغزلون في البنات وأنتم في الشارع وقد تغيرت ملامحكم وأبدانكم وكل هذا طبيعي لقد كان هذا الكلام بمثابة إيحاء قوي فأصبحت أتغزل في البنات و أنا في الشارع وتوهمت بأنني أحب إحدى زميلاتي في الفصل ولما أخبرتها بذلك رحبت دلال تلك الوسيمة التي زاد وجهها جسدها فتنة والتي رحبت بحبي لها فهي قد أصابها ما أصابني فقد تلقت نفس الإيحاء أنها تريد أن تشعر أنها أنثى يرغب فيها جميع الرجال ولم تعد صغيرة حتى أنها كانت تخبر أصدقائها بكل ما يحدث بيننا وكان هذا سبب افترقنا ولقد عرفت ذلك من صديقي جمال الذي قد نسى الجميع اسمه فهم ينادونه دائمًا بجيمي أن جيمي شخصية غريبة جداً فهو يعيش حياة من نوع خاص وجميع زميلاتي في الفصل أصدقائه ولما أخبرني عن صنيع دلال صرنا أصدقاء كان جيمي دائمًا ما يحثني على شرب السجائر ولكني كنت أرفض فأخلاقي وتربيتي تحتم عليّ الرفض ولقد سألت جيمي عند أول مرة عرض علي فيها شرب السجائر من الذي جعلك تشرب سجائر .. ؟

فقال بكل بساطة .. :

أبي .

قلت له .. :

ما الذي تقوله .. ؟

قال .. :

كما سمعت أن أبي أب عصري ومتحضر قال لي أشرب هذه السيجارة أمامي أفضل من أن تقلد الشباب وتخفي علي شربك للسجائر وتدخنها في الخلاء فعلمت حينها أن للأبوين عامل كبير في تكوين شخصية ابنهم فتدين أختي كان بسبب تدين أمي ولولا أن أبي صاحب شركات ما درس أخي في كلية التجارة.

كان جيمي يحكي لي دائمًا عن مغامراته وكان يجعلني لا أنتبه لشرح المدرسين بكثرة كلامه وفي مرة و أنا مندمج معه في الحديث ، وكان حينها قد ضرب جرس انتهاء الحصة ودخل الأستاذ شهاب ومن المعلوم عندنا أنه إذا دخل مدرس الفصل وجب على التلاميذ أن يقفوا احترامًا له، ولكني حينها كنت مندمج في الحديث مع جيمي فلم انتبه لتواجد الأستاذ فأمر الأستاذ جميع زملائي بالجلوس وأمرني أنا وجيمي بالوقوف وقام بسبنا كان موقف جيمي أنه أبتسم فزاد ذلك من غضب الأستاذ شهاب فتحول السب لنا إلى السب لأهلنا فقلت له يا أستاذ شهاب لا تسب أهلي فأنت لا تعرفهم حتى تسبهم و أنا لما أقصد التقليل من شأنك بل كنت غافل عن تواجدك فزاد غضب الأستاذ شهاب و

لطمني على خدي وحاول زملائي تهدئة الموقف وسمع المدير الصوت المرتفع فجاء بسرعة وقال ما الذي حدث قلت له دخل الأستاذ قال لي لا تكمل أخرس فأنا أتكلم مع الأستاذ قلت له لقد سبني قال لي ألم تتعلم في المدرسة أن من علمك حرفًا تصير له عبدًا لا شك في أنك فاشل في الدرس أخبرني من فضلك يا أستاذ عن مستوى هذا الطالب قال له مستواه ضعيف قال لي لم يكفيك ضعف مستواك وتتطاول على مدرسك أنت غير محترم كل هذا وجيمي على وجهه الابتسامة وكأننا كنا نحصل على جائزة الدولة حينها مما جعل المدير يعطنا فصل من المدرسة لمدة أسبوع وقال الرفد يبدأ من اليوم هيا أجمعوا كتبكم واخرجوا فوراً جمعت كتبي وأنا حزين ومستاء جدًا فأنا الآن أشعر باضطهاد من المنزل والمدرسة وكان كل ما يشغل بالي ماذا أقول لهم في البيت ؟ لا شك في أنهم سيلاحظون غيابي عن المدرسة .. ماذا أفعل .. ؟

كل هذه الأسئلة التي لم أجد لها إجابة جالت في خاطري حينها أما جيمي فأخذ يضحك ونحن نسير في الطريق ، وقال هذه فرصة رائعة لقضاء عطلة جيدة سوف أتنزه طوال هذه المدة شكراً لهم .

كانت مقولة جيمي حلاً لكل ما خطر في بالي فكنت كل يوم أخرج وفي يدي الكتب ولكني لا أذهب إلى المدرسة كنت أتنزه داخل المدينة وأتمشى في شوارع بغداد وفي حدائقها أنا وجيمي وحينها عرض علي جيمي شرب السجائر كالعادة .. فقلت له أنت تعلم أني لا أدخن فقال أنت ستعكر فرحتنا دعنا نفرح أمسك أنها سيجار وليست سيجارة لا تكن جباناً .. إن طيبتك الزائدة سر خيبتك ..

أنت تخاف من كل شئ حينها وبدون تردد أمسكت بالسيجار وبدأت في التدخين ولما مضى الأسبوع ذهبت إلى المدرسة ولكن هذه المرة تختلف عن كل مره فقد صرت مدخنًا ولكن لم يفرق ذلك شئ فقد جاوزت الأمتحانات كالعادة بفضل الغش وأصبحت في الصف الثالث الثانوي وكان هناك سؤال دائمًا ما يطرح عليه في هذه الفترة وهو ماذا تريد أن تكون .. ؟ كنت دائمًا أقول أريد أن أكون ضابطاً في الجيش العراقي لأعيد مجد الجيش وأسحق داعش وأخذت عهد مع نفسي أن أهتم بدراستي في هذه السنة فهي سنة تحديد المصير ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان .. لقد وقعت في الحب ولكن هذه المرة حب حقيقي وبدل أن أسهر الليالي في الاجتهاد والمذاكرة أصبحت أسهر الليالي لأكتب الشعر ..

أنها إيمان اسم على مسمى ترتدي الحجاب ودائمًا ما أجدها تقرأ القرآن .

_حبيبتي أنتِ حلم أتمنى تحقيقه لنعش معًا لنكن معاً لنموت معًا .

حبيبي أنتَ أول حب لي فلا تكن مثل الشباب الذين يخدعون البنات .

حبيبتي أنا أحبك ومستعد أن أضحي بحياتي من أجلك .

حبيبي أنا أدرك هذا جيدًا وأنا أيضًا لن أقبل بغيرك زوجًا لي ..

هكذا كانت الرسائل التي نرسلها لبعضنا على الهاتف المحمول ولقد صدق نزار قباني عندما قال من السهل جدًا أن يضحي الشاب من أجل فتاة ولكن من الصعب أن تجد فتاة تستحق لاتحزن أن خانتك فتاة فهي كالطير يشرب من كل قناة ..أنه بالفعل تشرب من كل قناة أنها تمارس العهر تحت الحجاب

أن إيمان لم تنل من أسمها شئ أنها لم تقرأ من القران غير أن كيدهن عظيم ولم تطبق من الأحاديث سوى صفات المنافقين الملعونين أنها النفاق بعينه أنها مخادعة لم تحبني مقدار أنملة حتى رغم أقسامها بالله أنها تحبني ولكن الله عندهم هين فهي ليست الفتاة الوحيدة التي تحلف بالله كذب ولست أنا أول شاب تحلف له أنها تحبه فهناك من هم قبلي ومن هم معي ومن هم بعدي أنها ساحة للعهر أن جميع النساء فاسدات لقد أصابت قلبي بوجع لم أذقه من قبل لقد كنت حينها مثل المدمن الذي حرم من هيروينه أنها فيروس أصاب فؤادي وأنتشر فيه فأصابه باللعنة .

لقد كنت لا أشعر بقلبي حينها وكأن قلبي قد أنتشل مني لقد كان هذا الألم أسوء من ألم رصاصة فالرصاصة تحدث ثقب في القلب أما هي فجعلتني أشعر بأن صدري يخلو من قلبي لقد كنت أفكر في الذهاب لمستشفي القلب لولا أنني أعلم أن هذا ليس مرض أنها دمرت قلبي فأصبح مكانه فارغ أن قلبي قد أنتشل مني وأنا كنت أعاني من وجع هذا الفراغ لقد تحول الصراخ الداخلي إلى صراخ خارجي فكان البيت يستيقظ كل يوم على صريخي الإرادي فقد جرح قلبي جرح أعمق من البئر لن أطيل عليكم فلن تشعروا بألمي فمن يتألم هو وحده من يشعر بالألم .. فهذه التجربة تركت جرحًا غائراً بقلب فبات كياني كالمنزل المتصدع الذى على وشك الانهيار وسقوط أرجاءه .

لقد رأيتها تقبل أحد الشباب بأم عيني ذهبت إلى المنزل مسرعًا حتى لا ارتكب جناية وما مضى على ذلك الحدث ثلاث أيام حتى كانت الصاعقة لقد قتل

الدواعش أبي و يبدو أن الحياة هي الألم وأن الألم هو الحياة عادة وليس هناك شئ جديد في هذه الحياة أبدًا سوي تغير أسباب الألم لقد شعرت حينها أن الغشاوة أزيلت من على عيني أصبحت أنظر للدنيا بشكل مختلف ولكن في هذه المرة على حقيقتها ..

نعم هذه هي الحياة حزن هنا وفرح هناك ..

اكتئاب هنا وسعادة هناك ..

شقاء هنا وراحة هناك ..

قتلا هنا ومراقص وحفلات هناك ..

عذاب هنا ونعيم هناك ..

عرس هنا وميتم هناك ..

مرض هنا وشفاء هناك ..

هذا يعاني هم الأمتحانات ..

وهذا يعاني هم اتساخ البنطال ..

وهذا يعاني من وفاة أباه ..

وهذا يعاني من قتل أباه ..

وهذا يعاني قصف وطنه وموت أسرته بأكملها ..

هذه هي الحياة الحياة ليست عادلة، الحياة قذرة وكل من يقول ليس هناك من يموت من الجوع أذهب إلى الصومال ..ويا كل من تحب تسلق الجبال والسقوط من أعلى تعالى إلى سوريا وستكره سقوط الصواريخ والبراميل المتفجرة من أعلى نعم هذه هي الحياة قتلًا وسفك هناك موتاً وضحايا وجياع لا ترأف بأحد و فالنهاية تشتكي الناس من الناس ويبكي العالم من العالم .

وطني أين أنت يا وطني لقد ضاع الوطن واغتصبه عدو وفرط فيه خونة وقُتل أبي وبت وحيدًا يالله لقد نال الشيب من قلبي قبل شعري وأنا مازلت فتياً يا إلهي لما يحدث كل هذا لي لم دمرت حياتى وحرمت من ابني وانفطر قلبى من خيانة من احببتها بصدق وانقهرت روحي على وطني الحبيب ترى ماذا جنيت ياربى لأنال كل هذا الألم وهذه الأوجاع .. ؟

سمعتني أمي وقالت كيف تجرأت على نطق هذه الكلمات ألم يحثنا النبي محمد على الصبر عند البلاء فالله يعطي بعد العسر ميسرة لم تعجبني كلمات أمي وقلت لها بغضب اتركيني وشأني اتركيني أحزن على أبي حتى الحزن عندكم ممنوع آلا يكفيك تركك لي وأنا صغير دمعت عين أمي وقالت لا تكن ضعيف الإيمان يا بني لقد حرصت على أن تكون ذا خلق والله الحكم العدل سيحكم بيننا يوم القيامة ..لم يكن أمامي حل سوى الهروب ...

الهروب من نفسي ومن أمي ومن الجميع وسرت منطوي منغلق على ذاتي التي كبلت بأصفاد منعتني من الحياة التى لطالما تمنيتها ..بت وحيدًا لايرافقني

سوى الأمراض النفسية والتي من شأنها صادقت الأمراض البدنية كالقرحة والقولون العصبى كنت أسير وحيداً ولا أشعر بما حولي لاأر المعمار ولا أستشعر حركة من حولى لقد فهمت حينها معنى كلمة وحدة فكنت أسير ولا أشعر بتواجد الناس وكأنني أسير في كوكب غير صالح للحياة ولم أكن صائب في إحساسي فأنا كنت أسير في كوكب يتقاتل فيه أهله .. لم أكن أر أي شئ رغم أن عيناي كانتا جاحظتان أين أنا.. ؟ لا أعرف أين أنا .. ؟

أنا الآن تائهًا حقًا لا أعرف شئ هل أنا في حلم لا شك في أنني الآن أحلم لا أنا لست في حلم فمن يحلم لا يقول أنه في حلم لاريب في أن اليوم هو يوم القيامة وهذه صورة قرأت صحف الأعمال أنا فقط أرى أحداث وشعور قد مضت وبعد قليل ادخل الجنة برحمة الله حينها كنت موشك على الجنون لقد كنت ساعتها أتمتم بكلمات الأيمان وكلمات الكفر ، فهذه الصدمات كانت كبيرة على ابن الثامنة عشرة عام يا الله أمن الثامنة عشر إلى الخامسة والستون أنني أشعر وكأنني أصبحت كهل ، لقد عصفت بي الحياة كما تعصف الرياح برمال الصحراء ونزعت قلبي كما تنزع العاصفة الأشجار .

بدأت انتبه لما يحدث حولي فلقد ضللت الطريق بسبب أنني أسير دون تركيز ، وضعت يدي اليسرى على رأسي وأخذت أعض على يدي اليمنى لعلي استفيق من هذا الألم أنه ألم حاد في الرأس في منطقة العين الثالث وبالتحديد ما بين الحاجبين أشعر بسخونة في تلك المنطقة ولعل السخونة سببها هذا الألم ولعل الألم سببه تلك السخونة ، كانت عيني تؤلمني كنت أريد البكاء ولكن لا

استطيع.. تلك الدموع الحارة الساكنة لا يمكنني وصفها سمعت صوت المساجد وهي تؤذن و صوت الكنائس وأجراسها تدق والصبي وهو يصيح وصوت طلقات الرصاص التي لا أعرف أين مكانها يااااااالله أغثني .. من لي غيرك يا الله إلى أين أذهب إليك أين أجدك في الكنيسة أم في المعبد أم في المسجد لا لن أذهب إلى كل هؤلاء فأنت من بليتني بكل هذا أنا من اليوم متمرد ولست مؤمن وبدأ الطفل الذي يسأل على كل شئ يعود من جديد .

لقد كانت ردة الفعل حينها طبيعية لإنسان لم يتلق أي إجابات على أسئلته ، لإنسان لم يجد أحد يرشده أن الإلحاد أمر طبيعي لمن يرى من يقتل الرجال ويرمل النساء ويتيم الأطفال باسم الدين والله والدين منهم براء ، حينها عاهدت نفسي أن لا أقول على أي شئ ابتلاء فكل شئ له أسباب .

وسألت رجل من أهل القرية كيف أذهب إلى بغداد قال لي قف على ناصية هذا الشارع وستجد عربات ودرجات بخارية تمر أشر إليهم وقل لهم اسم مدينتك فقد يكون هناك من هو ذاهب إليها ووقفت حينها كثيراً ليس لعدم وجود دراجات أو عربات وإنما لأنني لا أستطيع التفوه بكلمة فالحزن يسري في وريدي كما يسري الدم .. أشعر أن قلبي أصبح يضخ حزنًا لا دماً فجأة وقوف شخص ما بجانبي شكله يشبه اللصوص قلت لنفسي ما الذي يريده هذا اللص رأيته يشير إلى العربات ويقول لها بغداد كانوا لا يقفون له فالليل يسود المكان ولم يعد هناك أمان وهذا الرجل بصراحة شكله لص قررت أن أغادر المكان بسرعة فأنا تركت كل شئ حتى أنني لم أحضر جنازة أبي ولا شك أن الحزن زائد

الآن في البيت، ناديت على أول دراجة بخارية مرت من أمامي وقلت لصاحبها بغداد فوقف فناديت على الشخص الذي كان واقف بجانبي وقلت له أتريد الذهاب إلى بغداد قال نعم قلت له هيا تعالى فنحن ذاهبون إلى هناك

ركب الدراجة وانطلق السائق وقال لي صاحب الدراجة ما أسمك .. ؟

قلت .. :

و أنا أكتم قهري حسين .. كان تصرف جميل عندما أجبته رغم أنني لا أستطيع الكلام من شدة ألمي لأنه لا يعرف ما يحدث لي ..

قال لي من أي عائلة أنت .. ؟

قلت له من عائلة العطار .

قال ومن أي البلاد أنت .. ؟

قلت من بغداد .

قال .. :

وماذا كنت تفعل في قرية الصالحية .. ؟

اشتعل غضبي وقلت له هل أنا في تحقيق الآن من فضلك إذا أردت أيصالي أكمل بدون كلام وإن لم ترد أنزلني هنا لقد كان سر غضبي حينها أنه يسأل عن كل شئ و كأنه صديقي منذ الطفولة ومن المفترض أن أتحمل تطفله رغم حزني الشديد لا تحسبه فاعل خير يريد سؤالي لأني حزين لا تكونوا سطحين

فهذا إنسان متطفل يسأل عن كل صغيرة وكبيرة وهو لا يعلم إن كنت حزينًا أم فرحًا وأنا أكره المتطفلين ..

كان صاحب الدراجة يريد أنزالي لولا تدخل الرجل الذي ناديت عليه ولما وصلت بغداد وجدت هاتفي قد سرق .. إن جزاء الإحسان هو الإساءة يبدو أن جيمي كان محقاً عندما قال أن مشكلتي هي طيبتي الزائدة يا إلهي أن الحصاد من جنس ما زرع ولقد فعلت أمراً حسنًا فلماذا يقابل الإحسان بالإساءة الرحمة أين الرحمة .. ؟ إن الرحمة اسم مضحك لن أرحم أحد فالشرفاء لن يقبلون العيش على ظهر هذا الكوكب ..

اللعنة على البشر جاهليهم ومثقفيهم فالجاهل حثالة لا يستحق الحياة والمثقف ما هو إلا إنسان تافه يحاول التحذلق ببعض الكلمات وكل واحد يحاول استعرض أفكاره ليبهر غيره وليتها أفكاره أنه يتفلسف بأفكار غيره لا شك في أن هذا الكوكب هو كوكب الملاعين لقد لعنه الإله فأصيب بالأوجاع والحسرات لقد لعن الإله الكافرين فأصابت اللعنة جميع البشر كافرهم ومؤمنهم؛ فالمؤمنين قد كفروا بنعمة الله أن البشر ظالمين يقبلون لأنفسهم ما يرفضوه لغيره أنهم يقولون على الحيوانات أنها مفترسة لأنها أكلة لحوم بينما هم آكلين لحوم أيضًا يذبحون الدواجن والمواشي والبهائم ليتغذوا عليها ولا فرق بينهم سوى في العقل ولعل الفرق كان لصالح الحيوانات، وفي هذه اللحظة ظللت أتذكر ما حدث لي وأحاول تفسيره فكل شئ له أسباب فلو أني كنت صاحب هيبة ما ذمني علي في غيبتي ولو لم ألعب دور الضحية ما مارس أخي

عليّ دور الجاني ولا وقعت ضحية لكسله .. ولو كنت أستطيع تحليل شخصية من حولي ما خدعت في شخصية أحمد ولا شخصية إيمان ولو لم أحب إيمان بهذا القدر لما تألمت بهذه الصورة ولولا وجود داعش لما قتل أبي منهم .. ولو عملت بما تفطنه عقلي ما سرق هاتفي ..أنا غاضب على كل شئ ولا أر في العابد إلا النفاق .. ولا أر في الزاهد إلا الرجعية والتخلف .. ولا أر في رجال الدين إلا المكر والخداع .. ولا أر في الأصدقاء إلا الغدر.. ولا أر المتواضع إلا ممثل ..ولا أر المغرور إلا تافه ..ولا أر الحب إلا كراهية ولكنه متنكر لعدة أيام .

تقول الأديان أن الخطيئة هي سبب وجود آدم على الأرض فلماذا جئت أنا ألم تقل يا الله ولا تزر وازرة وزر أخرى فما ذنبي إذا كان آدم أخطأ أم أنك خلقتنا للشقاء ولقد اعترفت بذلك عندما قلت لقد خلقنا الإنسان في كبد يبدو أن أبواي جاءوا بي ليعذبوني أيها الإله إن الانسان المتحضر لا يلحق الأذي بمن يضره فما بالك تأمر بقتل من يخالفك في الدنيا و إحراقه في الآخرة .

كل هذا دار في رأسي وأنا متجه نحو المنزل دخلت ووجدت ناس لا زالوا يقدمون التعزية لكني أكملت السير وكأني لا أراهم رأتني أمي فنادت علي فسرت وكأنني لا أسمع صعدت إلى الطابق العلوي فقفلت باب الشقة ثم دخلت غرفتي فقفلت باب الغرفة ثم أغلقت النوافذ وجلست في أقرب زاوية إليّ وضممت قدماي نحو بعضهم وصرت بوضعية جنين لايزال برحم أمه وفجأة شعرت بأن صدري يبك علي وكأنه منزل تنهار طبقاته ياهول هذا ماكان ينقصني أنا لا أستطع التنفس .. يكاد قلبي يتوقف عن النبض .. الألم يزداد ولم أعد أستطيع

الحراك أو حتى النطق ببنت ولقد منعني غضبي وحزني من الإستماع للموسيقى الحزينة التي أحبها ، حينها فالأمر أكبر من ذلك .. سألت نفسي ما الحل كيف أخذ حقي.. ؟قررت حينها أن أنضم إلى الجيش العراقي وكأني لا أحمل شهادة مضت الأيام وأخبرت أمي بذلك فقالت لي لا تجعل وفاة أباك تؤثر على تفكيرك أكمل دراستك ولو كنت عازمًا على الألتحاق بالجيش أحصل على الشهادة الثانوية وقدم في الكلية الحربية بدلاً من أن تكون مجند وتكون بذلك حققت حلمك .

وأريد أن أخبرك بأمر آخر لقد قلت كلمة لم أنسها لك أتعترض على أفعال الخالق وصلت بك الوقاحة ياحسين إلى الأعتراض على أفعال الإله أنا لم أربيك على ذلك كيف صرت متمرداً لهذا الحد ..؟

قلت لها سأكمل الدراسة أتريدين مني شئ أخر .. ؟ قالت لي سنحضر أحد الشيوخ ونقسم الميراث غدًا .

قلت لها سأفعل وقلت في نفسي من الجيد أنهم لا يعلمون أني ملحد فلو علموا لحرموني من الميراث فالمرتد لا يرث .

ولما جاء الغد قسم الميراث ووكلت أخي بإدارة نصيبي في الشركات والمشاريع

مضت أيام قليلة وجاء موعد الأمتحانات ولم يكن هناك غش مثل السنين السابقة وهذا لا يرجع إلى أن المدرسين لا يسمحون بالغش ولكن يرجع لأن كل واحد يريد الحصول على منزلة أعلى من صديقه ولا أنكر أنه كان هناك غش

ولكن بسيط ولقد استطعت مجاوزة الأمتحانات ولكني لم أستطع الحصول على مجموع يمكنني من الالتحاق بالكلية الحربية ولامتني أمي كثيراً على مجموعي المتدني ولكني تعجبت كل العجب من لومها لي فلقد كنت أتوقع أن تشكرني على نجاحي .

وقررت حينها أن أدخل الجيش العراقي بمؤهل متوسط أمضيت سنتين في الجيش كنت أنتقم من الدواعش وأفرح عند دهسهم بالدبابات فأنا أنتقم لأبي منهم وكنت أعلم جيداً أنهم يفرحون كما أفرح عند قتلهم لأحدنا فهم يعدون ذلك تقربًا من الله .

وقررت أن أعلن معتقدي قلت لأمي أنا ملحد قالت لي والدموع في عينيها من اليوم ليس لك أقامة في المنزل فأنت أصبحت غريب عنا فقرابة الدين أقرب من قرابة الدم بدليل قوله تعالي لسيدنا نوح عندما كفر ابنه وحل الطوفان وهو يريد أن يأتي معه في سفينة النجاة (إِنَّهُ لَيسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيرَ صَالِح)قلت لأخي سأبيع لك نصيبي من الشركات قال اشتريت ..

لقد خذلني الجميع.. خذلني أصدقائي وخذلتني أمي وخذلني أخوتي فهم لم يلوموا أمي على قولها حتى أبي الذي حزنت عليه طوال هذه المدة لم يكن يسأل عني لكن لا بأس سأسافر إلى أحد البلاد المتقدمة ، حجزت أول طائرة متوجهة إلى فرنسا .. فأنا أحب فرنسا أنه بلد جميل ورائع المعمار ويمكنني أن أقض وقت رائع هناك كما يمكنني الإقامة والتزوج بفتاة فرنسية فالفرنسيات هن الجميلات ، نزلت بباريس وأقمت بفندق ولقد أجدت التحدث باللغة

الفرنسية بسرعة فهي لغة سهلة ولكن تغير تفكيري و سألت نفسي سؤال لماذا أتزوج وأنجب أولاد وأجعلهم يتألمون فالوجود يعني الألم .. لا ، لن أتزوج .

في فرنسا كان البار هو محرابي الذي أعتكف فيه على شرب الخمر كنت أسخر حينها من الحياة ولا أعلم هل أنا الذي كنت أسخر من الحياة أم الحياة هي التي كانت تسخر مني لم يكن أول يوم دخلت فيه بار .. أول مرة أسكر فيها فلقد أسكرتني الآلام قبلها كانت تمضي الأيام تلو الأيام وشهور تلو الشهور والكأس لا يفارق يدي لقد دعاني الجبروت حينها أن أقول أنني موجود قبل أن أصير جسد يتحرك فلقد كنت وعي أسبح في الكون ولما رأيت الثقوب السوداء تبتلع من يقبلها هربت إلي هذا الكوكب ولكن الحركة أصبحت صعبة بفضل الجاذبية، ولم يكن أمامي خيار حينها سوي الأندماج بشئ حجمه صغير حتى أستطع التحكم فيه وبالفعل اندمجت بحيوان منوي وساعدته على أن يصل إلى البويضة فهو لا يعقل ولولاي ما وصل إليها ولعل ذلك يكون سبب عدم وصول الكثير من الحيوانات المنوية إلى البويضة وفي الرحم بدأ الحيوان المنوي ينمو بفضل الغذاء وبدأ النمو يزداد بفضل الحبل السري ولما ولدت ظننت أنني وحدي من صنع هذه العملية ولكن وجدت أن لي أخوة سبقوني بالوصول إلى نفس الرحم بل أن المليارات من البشر أتبعوا هذه الطريقة في أرحام مختلفة لن أخف عنكم أنني عندما كنت أستفيق من السكر أبكي ويحن قلبي إلى الدين والوطن والأهل لقد جعلني الإلحاد أفقد أهلي واترك بلدي أن العيش بدون إله أمر صعب فحلاوة الإيمان لا يذقها إلا من خشع قلبه لله

ونعمة الإيمان بالله لا يعرف قيمتها إلا الملحدين فهم يتعذبون ليل نهار و صدق الله عندما قال (ومَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا)والمؤمن بالله لا يدرك قيمة إيمانه بالله لأنه لم يحرم منه فالمؤمن إذا أصابه ابتلاء عظيم صبر وعلم أن الله سيعوضه عن ذلك بجنة عرضها السماوات والأرض، أما الملحد فلو خسر شئ تافه مات قهراً فهو يحب الدنيا حباً شديداً باعتبار أنه لن يعيش مرة ثانيةولكن سرعان ما انتقدت فكرة وجودي قبل ميلادي وكان ذلك بسبب أمر بسيط جداً من أين جاء أول رحم أذا كان جميع الكائنات أتت بنفس الطريقة لا لقد أخطأت فنحن مثل جهاز الكمبيوتر صنعنا أحد ما وهو الذي يصدر لنا الأوامر فنحن مسيرين ويهيئ لنا أننا مخيرين كما هو مهيأ لجهاز الكمبيوتر أنه مخير فالكمبيوتر يحسب نفسه هو من يتحكم في كل ما يحدث داخله بينما الأوامر خارجية وهو لا يعلم ، ومقابل نوم الإنسان نجد غلق الكمبيوتر فلاشك أن الكمبيوتر عندما يتم فصله ثم تشغيله يظن أنه كان نائم إلا هذا الوصف غير الدقيق بل نحن كالألعاب الشبكية التي تغلق ثم تفتح على نفس الحال نحن مثل هذه الشخصيات التي تكون في الألعاب وهناك من يتحكم بنا وهو جالس على جهاز الكمبيوتر ويتحكم في جميع تصرفاتنا ويغلق الإيميل متى شاء أو يشفر الشخصية فتتصاعد مثل البخار، ولعل النوم يكون تطبيق في هذه اللعبة.

لقد كان كل يوم يمضي يزداد حزني لقد كنت أموت كل لحظة ولا أجد حل سوى الأنتحار نعم سأنتحر اقسم بالمعاناة أننا خلقنا للشقاء لا للعبادة لن

ابحث عن الموت الرحيم بل سأبحث عن الأنتحار المعذب أريد أن أعذب هذا الجسد الذي احتوى هذا الوعي اللعين سأترك هذه الدنيا لمن يحبوها .. سأمضي من الحياة تارك شهواتها وملذاتها أفرحوا وارقصوا واحزنوا فمصيرك محتم مصيرك هو الهلاك سأترك لكم الحياة فأنا كنت أبحث عن الروحانية لا عن الشهوة سأصعد إلى أعلى طابق في المدينة وأسقط نفسي من فوقه سقوطًا رأسيًا لأكون مثل الزرع الذي نمى سألقي نفسي من أعلى لأسحق هذا الدماغ الذي احتوى هذا الوعي.. سأنتحر تاركًا من خلفي السراب لن يفتقدني أحد ولن يذكرني أحد ولن يحزن على فراقي أحد فأن لا أستحق الحياة لأني لم أزدفها سوى عدد الأجسام الموجود على هذا الكوكب اللعين أن الأحياء هم آفة هذا الكوكب هم يلوثون الكوكب أن الكوكب .. الآخرة أفضل من كوكبنا فهي على الأقل تنعم بالسلام فما الذي يجعلني أحيا على ظهر هذا الكوكب سأنتحر وبالفعل صعدت فوق أعلى طابق في المدينة ..

ولكني لم أستطع الأنتحار بفضل غريزة البقاء فالموت يدعو للحياة، والحياة تدعوا إلى الموت لقد كنت أتعذب عذابًا شديدًا لقد جرح قلبي ونزف دماً كفيل بسد احتياجات مرضى فقر الدم، ولم يكن هناك حل حينها إلا أن أخرج من هذا الوحل وأترك هذا الكأس وأن أقض على هذا الحزن بالتنزه في شوارع باريس فباريس جميلة حقًا كان لي جار أسمه سيمون تعرفت عليه لكي نخرج سويًا للتنزه .. ألم أقل لكم أننا البشر نقبل الشئ لو كان لنا ونرفضه لو كان لغيرنا فأنا صادقت سيمون لأجل التنزه وكنت مرتاح الضمير بينما كنت حزين

عندما صادقني أحمد من أجل مصلحة ولقد أعجبني قول يسوع عندما قال (لماذا تنظر القذى الذي في عين أخيك وأما الخشبة التي في عينك فلا تفطن لها أم كيف تقول لأخيك دعني أخرج القذى من عينك وها الخشبة في عينك يا مرائي أخرج أولًا الخشبة من عينك وحينئذ تبصر جيدًا أن تخرج القذى من عين أخيك) لا تتعجبوا من أنني أحفظ بعض أسفار الإنجيل لأنني قد تنصرت لقد كان سيمون يحب المرح وكنا نخرج سويًا كل يوم ولكن جمال باريس لم ينسيني حنيني لأمي وإخوتي ولا لوطني العراق ولقد اشتقت إلى التحدث باللغة العربيةوكنت أفكر حينها لرجوع إلى العراق ولكن خفت أن لا يرحب بي الأهل الذين لم أعد أعرف عنهم شئ ، الذين دفنوني في قلوبهم كما دفنت أحبتي ما أصعب أن يتحول الأحبة إلى أعداء وما أصعب أن يتحول القلب من بيت لهم إلى قبر لهم ..

فقررت الذهاب إلى أي دولة عربية ليس فيها نزاعات وفيه أماكن جميلة وطبيعة خلابة سأذهب إلى لبنان ، وبالفعل ذهبت إلى لبنان وأقمت في بيروت ومن المعروف أن لبنان يسودها الدين المسيحي مما جعلني التفت إليه وأبدأ القراءة في الكتاب المقدس ولكن هذا لم يكن كافيًا فذهبت إلى الكنيسة على أساس أنني مسيحي وما مضت إلا عدة أيام وأصبحت مسيحي فقد وجدت عنوان المسيحية المحبة صحيح أن فرنسا يسودها الدين المسيحي ولكني لم ألتفت حينها فالخمر كانت تنسيني ما حولي، وفي الكنيسة شاهدت فتاة جذبني إليها جمالها توجهت ناحيتها وسلمت عليها وسألتها ما أسمك قالت مريم حينها

تذكرت والدتي فهما متفقين في الاسم ولكن شتان بين المريمين فأمي لا تقوم من على سجادة الصلاة أما مريم فالتقيت بها في الكنيسة ،أمي ترتدي النقاب أما مريم فترتدي كل مايكشف العورة كتمت حزني حينها وأكملت الحديث ...

ولكني لم استمر في اعتناقي للديانة المسيحية لسبب بسيط وهو أني لن أستطيع استيعاب أن الأب والابن والروح القدس إله واحد ..

ولم أستمر في اقترابي من مريم فلن أكذب على نفسي أنا لم أحبها أنما أحببت جمالها وأنا لازال معي الكثير من الأموال ويمكنني أن أسافر إلى بلاد عربية أخرى سألت نفسي حينها أين أذهب فوجدت نفسي بلا تردد أقول مصر ذهبت إلى مصر و أقمت في الإسكندرية، وفي مصر كانت الهدايا كان هناك مسجد بجوار الشقة التي أقيم فيها وكنت دائمًا ما أسمع خطبة الشيخ الرنانة وأنا في المسجد وكان يقول كلام غريب عليّ حينها.. فقد كان يمدح أبو بكر وعمر وهذا أمر غريب فأنا تربيت على المذهب الشيعي أخذني الفضول وذهبت إلى المسجد وصليت معهم رغم أنني لا ديني ، ولماانتهينا من الصلاة سلمت على الشيخ وتحدثت معه واستراح قلبي له وعرفت أن اسمه صالح وأنه من أبناء الأزهر ولكننا لن نستكمل الحديث عندها، والسبب أنني كنت أريد أن أحك له عن ما مررت به وهذا سيستغرق وقت طويل بينما هو كان عنده موعد بعد نصف ساعة لتحفيظ القرآن و قال لي لنستكمل حديثنا في الغد بعد صلاة الظهر أتذكر أنني في ذلك اليوم لم أستطع النوم للوعتي للحديث مضي الليل ببطء وحل محله النهار وأذن المؤذن لصلاة الظهر ذهبت وبعد انتهاء الصلاة سلمت

على الشيخ قال لي تعالَ معي .. قلت له إلى أين ..؟ قال تعالَ معي لنتحدث في منزلي بما أن الحديث سيطول ذهبت معه فأحضر لي الطعام ولم انتهينا من تناول الطعام قال لي أعتذر على أنني لما أستطيع البارحة إكمال حديثي معك ، قلت في نفسي أتعتذر على شئ لا يستحق الاعتذار وليس لك فيه أي ذنب ما أروعك فهناك أناس لا يعترفون بأخطائهم مهما أخطئوا لقد أخطئت لما لعنت جميع البشر فهناك الكثير من الصالحين من أمثال الشيخ صالح ..

قال لي الشيخ صالح تفضل أطرح ما كنت تريد طرحه .

حكيت له عن أسباب إلحادي وما مررت به فقال لي لقد أخطأت أمك عندما لم تجيبك على أسئلتك ولكن لا بأس سأجيبك عن كل ما دار في رأسك لنبدأ بأول شبهة خطرت على بالك وهي من خلق الله يا بني لو سلمنا لمنطقك لقلنا من خلق من خلق الله ومن خلق من خلق الله إلى مالا نهاية فلا بد أن نؤمن بأن هناك شئ لا يخضع لقوانين الطبيعة لأنه هو من خلق الطبيعة ونحن كمخلوقين لا نستطع استيعاب وجود شئ بدون خالق وسأضرب لك مثال بسيط ماذا لو لم تكن هناك حيوانات تبيض على كوكبنا هل كنت تصدق أن هناك مخلوقات تبيض ولا تلد .. ؟ قلت لا.

قال لقد أجبت بنفسك فمصيبة البشر أنهم يعتقدون أن كل شئ يخضع لمقاييساتهم .

أما عن اعتراضك على حكم الله فأحب أن أعلمك أنه لولا الحزن ما عرفنا الفرح ، ولولا الشر ما عرفنا الخير ، ولولا الشقاء ما عرفنا الراحة ولا صارت الحياة كلها ملل وليس لها قيمة، إن حياة الإنسان تمتاز بالمقاومة ولو كانت الحياة كلها نعيم ما تكونت شخصيتك أما عن طعنك في أية في القران فيا بني أقرأ ما شئت من الكتب للتتأكد من أنه يعلو ولا يعلى عليه يا بني لقد قال تعالى (ولا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى)

فالآية كلها رحمة ولقدنزلت هذه الآية للنهي عن الثأر من أخو القاتل أو الثأر بمن هو من عشيرته .

وأنت يا بني قد اختلطت عليك الأمور حتى أنك قلت أن الإسلام أهان المرأة والإسلام كرمها فقال(رفقاً بالقوارير) فقلت له .. :

مهلًا يا شيخ .. لا شك وأن هذا الحديث غير صحيح .. :

قال ولما تقول ذلك .

قلت .. :

هناك أية في سورة يوسف تقول(إن كيدكن عظيم) فكيف نرفق بأصحاب المكيدة والكيد .

قال الشيخ .. :

يا بني ألم أقول لك أن الأمور قد اختلطت عليك الأمور منذ صغرك فأنت تدعي الشقاء رغم امتلاكك سبل السعادة، أنت تمتلك سبل السعادة ومع ذلك أنت حزين لأنك لم تفعل ما يجعلك سعيد لقد كنت تملك الأموال فأنت من أسرة غنية ولا شك في أنه كان يأتيك المدرسين خصيصًا إلى المنزل، كان أمامك أن تصاحب من هو أصدق من أحمد ومن هو أفضل من جمال وكنت تختار الحزن عندما كنت تستمع إلى موسيقى حزينة ، لقد كنت تبحث عن موسيقى حزينة من بين الموسيقات السعيدة إذاً فأنت كنت تبحث عن الحزن لتزداد غما على غمك والدليل أنه لم أشتد بك الحزن لدرجة لا يمكنك تحملها لم تستمع إلى الموسيقي وقلت الأمر أكبر من ذلك، ولم يكفك ذلك فبعد كل ما فعلته ألحدت وافتريت على النبي أنه قال على جميع النساء (العنوهن فإنهن ملعونات) والنبي لم يقل ذلك على جميع النساء بل قال ذلك على الكاسيات العاريات الذين يشعن الفاحشة و أن أعذرك فتجربتك هي من جعلتك تلعن النساء أخبرني يا بني هل لك أخت.. ؟

قلت له .. :

وأنا أعلم أنه يعرف أن لي أخت نعم .

قال .. :

وهل ترضى أن يقول أحد على أختك أنها ملعونة .. ؟

أحمر وجهي حينها وقلت .. :

لا أنا أختي محترمة .

فابتسم الشيخ وقال إذا لا تعمم يا بني لقد أمرنا النبي معشر الرجال أن نرفق بالنساء فقال رفقاً بالقوارير وقال أيضًا ما أكرمهن إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم ولقد كان الصحابة يسلمن على النساء ولم يعترض النبي على ذلك ولكن الدين قد ابتُلي بالذين يحللون ويحرمون وفق هواهم .

أنشرح صدري بعد سماع كلام الشيخ واستأذنته وذهبت إلى الشقة التي أقيم فيها فنطقت الشهادة واغتسلت لقد كنت أشعر حينها بشعور لا يمكن وصفه لقد كنت أشعر وكأن النور يخرج من وجهي وكأن وجهي تغمره السعادة يا الله يا الله أن القرب منك سعادة كيف يحزن عبد له رب؟!أصبحت دائماً ما أذهب إلى المسجد وأتحدث مع الشيوخ فاقترح عليه الشيخ أن أقيم مشروع بما بقي معي من مال وكان رأيه الإصابة بعينها وبالفعل استأجرت محل وهيئته لأن يكون مطعم بما بقي معي من مال نفذ المال ولكن سرعان ما جرت الأموال في يدي مرة أخري فالمطعم قد نجح نجاحًا مبهرًا وقررت أن أستقر في مصر وأتزوج منها .. كانت للشيخ بنت تدعي أمل طلبت منه أن يزوجها لي فوافق شريطة مد فترة الخطوبة حتى تتعرف أمل على شخصيتي فتقبل أو ترفض وافقت على الشرط الذي اشترطه الشيخ وفي أثناء فترة الخطوبة ازداد ربح المطعم فكلما مضي يوم زادت شهرة المطعم ولقد أعجبت أمل بكفاحي فوافقت على الزواج مني لقد أعادت لي أمل الأمل ذلك الأمل الذي يأتي بعد أن تعاني من الألم الذي يأتي بعد كل أمل لقد كانت أمل ابتسامتي وقت حزني

ولكن بعد زواجي من أمل حدث خلاف بيني وبين الشيخ فقد جاء إلينا في أحد الأيام فوجدني حزين قال ما يحزنك قلت له هناك دماء تسيل في العراق قال لي لا تحزن فالشيعة لا تحزن عند موت أحدنا وهم يقتلون أخواتنا في سوريا قلت مكانة الشيخ عندي عندما قال هذه الكلمات فالله لا يرضيه هذا الخلاف ولا سفك الدماء ولا أن تسيل نقطة دم واحدة وقررت حينها أن أكون بلا مذهب يا الله أنا مؤمن بك وبجميع رسولك وسأصلي لك في المسجد والمعبد والكنيسة واستمر هذا المعتقد لسنين وفي تلك السنين أنجبت لي أمل ابني طه سميتك طه ليكون أسمك طه حسين على اسم عميد الأدب العربي ..

وأنجبت لي مودة سميتك مودة لتكوني رمز للنقاء والمحبة ..

وأنجبت لي صدام سميتك صدام لأنني أريدك أن تدخل الجيش وتحقق لي حلمي وليصير اسمك صدام حسين على اسم قائد العراق الراحل صدام حسين .

لقد جمعتكم يا أولادي لأعترف لكم بأخطائي ..

فلقد أعدت تكرار الدائرة من جديد فها أنت يا طه تدير المطعم ..

وأنتي يا مودة طبق الأصل من أمك أمل التي هي طبق الأصل من أسرتها .

وأنت يا صدام لا زلت تشتكي من أوامر طه ..

لقد جمعتكم يا أولادي وحكيت لكم ما مررت به لتعتبروا وتبتعدوا عن الأخطاء التي وقعت فيها لقد كان الخطأ منا لا من الأديان.. أنا الذي اعترضت

بكل وقاحة على حكم الله لما كنت شيعي وقلت حينها أن كل شئ له أسباب وهذا صحيح ولكني لم أدرك حينها أن الله يجزي الصابرين على صبرهم وأن الظروف الصعبة تخلق العظماء وليس للمذهب الشيعي ذنب في ذلك.

وتعصب أمي هو سبب طردي من المنزل لا الإلحاد فأبن نوح كان كافر ولم يطرده نوح من المنزل و امرأة لوط كانت تقيم في منزله رغم أنها كانت مشركة

و أنا الذي سارعت إلى الشهوات لما كنت ملحد ، وكان بإمكاني الأبتعاد عنها فالعقل يميز ومعرفة الصواب والخطأ فطرة لا تحتاج إلى دين و أنا الذي لم أستعب معتقد الديانة المسيحية و أنا الذي تركت المذهب السني وأصبحتُ بلا مذهب لوقوعي في خطأ التعميم فهناك من المسلمين على المذهب السني من هم يحزنون على قتل أي بشري حتى ولو خالفهم في الدين .

و أنا الذي أعدت الأخطاء التي ارتكبها والدي في حقي فيكم ..

وأنا الذي جعلتك يا طه تسلك طريقي وأنا الذي جعلتك ياصدام تحقق حلمي لقد جمعتكم يا أولادي لأصلح أخطائي وأقول لكم أسلكوا ما شئتم من الطرق بشرط أن تكونوا خيرين .. عبروا عن ذاتكم واختاروا أحلامكم .

يا أولادي كونوا أنتم لا غيركم وعندما أموت لا تجعلوا أي شخص يحملني سوي من تنطبق عليه هذه الصفات ليحملني كل من سلم قلبه من الغش والحقد ليحملني أنقياء القلوب .. ليحملني من قال عليه الناس أن طيبته الزائدة ستجعل الناس تطمع فيه وتستغله ثم اتركوني أواجه مصيري وانسوني

كما تركتموني لم يكن لي حظ في الدنيا لم أكن سعيد فيها فهل سأكون سعيد في الآخرة فأنا لا أمتلك سوى قلب بريقه كالماس ..

كانت تلك الكلمات أخر ما تفوه به أبي قبل وفاته ولقد كان يوم وفاته يوم مؤلمًا كنت أشعر بتثاقل في جسدي ووجع شديد في رأسي ولا أعرف هل العقل من ثار على الجسد أم الجسد من ثار على العقل أم كلاهما حانق من الآخر. مسكين يا أبي لقد أفنيت عمرك بحثًا عن الحقيقة وعن المعرفة لقد أخطأ جدي وجدتي عندما فرق بينكم عندما اهتما بعمي محمد فصار مدير أعمال ولم يهتموا بك فأصبحت حاصل على مؤهل متوسط لقد أخطأ جدي وجدتي عندما فرق بينكم فبالرغم أن شخصيتاكم مختلفة إلا أن حقوقكم واحدة .

واشتد الألم بي عند تشييع الجنازة كنت أسير وأنا واضع يدي في منتصف ظهر النعش التي حُمل عليه كنت أقول في سري أرجوك لا تتركني أنا أيضًا لن أتركك يا أبي أرجوك لا تتركنا فجميعنا نحبك ،وكنت أحس بنبض في رقبتي هذا عن حالي أم عن حال طه فكان يسير وحيداً في الجنازة وكأنه لا يشعر بتواجد أحد وكأن الجنازة خلت من الناس وأخذ يبكي حتى تورمت عيناه اشتد الألم وزاد أكثر فأكثر عندما حان وقت الدفن لقد كان لساني يتلوا بسرعة البرق آيات القرآن أم عن أخي طه فأخذ يصيح ويقول وحدكم يا أهل القبور من تعلمون الحقيقة ثم أغمي عليه فأخذه بعض الأفاضل و أفاقوه من إغماءه وبعد أن غادر الرجال المكان جاءت أختي مودة وأمي وأخذا يدعو له ولقد اعتبرنا كلمات أبي هي وصيته فترك أخي طه المطعم للعمال وأصبح يذهب مرة واحدة في أخر

الشهر لإعطاء الأجرة للعمال والتفت إلى كليته التي تخرج منها مهندس أم أنا فلم أدفع مصاريف كلية الحربية لأقيد رسميًا في الصف الأول وأكملت دراستي كمدني والتحقت بكلية اللغة العربية لحبي لها وها أنا الآن أصبحت من أفضل كتبة مصر ولا تخل مكتبه من مؤلفتي وخاصة بعد الحدث الغريب الذي حدث معي ..

وعندما أتزوج سأعلم أبنائي بما أعلمه لي أبي وهذا وعد أخذته على نفسي وأنا اكتب الآن في مفكرتي وسأطبقه على أرض الواقع سأقول لهم ..

يا أولادي كونوا أنتم لا غيركم ..

اعلمهم بأن أبي رجل مكافح بمعنى الكلمة استطاع توصيلنا إلى بر الأمان وإيصالنا إلى أعلى المراتب رغم ما مر به من ظروف نفسية واجتماعية لقد تفادى أبي كل ما مر به من أجلنا حتى لا نذق مما تجرع هو فى حياته .

أبي ذاك الوسيم، طويل القامة ذو صوت خشن وقلب أبيض وشعر أسود يتمنى الخير والسعادة للجميع مرح يحب الضحك ويهوى الفكاهة وهو معتز بأولاده وبزوجته الجميلة التي أعجبه فيها خلقها وتدينها .

***

جرت الايام كعادتها وتزوجت من وفاء .. ولقد كانت وفاء مثال للمرأة الصالحة والزوجة الوفية و الأم المعلمة تلك الجميلة صاحبة الوجه الحسن البشوش والعينان الزرقاء المتسعتان والبشرة البيضاء والأنف الدقيقة والشفاة المنتفخة الفاتنة والجسد الممشوق والقلب الأبيض الذي فاز وفاز به من قبل قلب أبيض أخر قلبي الذي وقع في حب وفاء منذ أن كنت في السادسة عشر من عمري ولكني لم أتمكن من مصارحتها لأنه لا شك في أنها سترفض مصادقة شاب فأخلاقها لا تسمح بذلك فمن المعروف في القرى أن من تصادق شاب فهي غير محترمة ووفاء من المستحيل أن تجلب الإساءة لها أو لأهلها .. لذلك ظل يحبها في صمت حتى سمحت ظروفه فتقدم لطلب يدها من أبيها وبالفعل تقدم ووفقت وفاء على الزواج منه فأنجبت له قرة عيني وفخري

***

مصطفى .. :

ذلك الصبي اللامع بالذكاء والذي تمكن من الحصول على مراكز متقدمة في المدرسة والذي جرت به الأيام بسرعة خاطفة حتى صار طبيبًا .. ولعل سر تفوقه الدراسي هو شعوره بالمسئولية تجاه أباه فهو يعلم أن أباه يذوق الأمرين من أجل تعليمه هو وأخوته لذلك كان يعمل بالسروح بالدواجن لكي يجلب الأموال فكان يتغيب من المدرسة أحيانًا ليجلب الأموال ويصرف على

نفسه ولم يؤثر ذلك على مستواه الدراسي فهو يجيد تقسيم الوقت فيقسم يومه إلى ساعات عمل والعمل إلى مسئوليات مع العلم من أنه لا يجوز مرور يوم دون القيام بكل المسئوليات ولقد كان مصطفي يشبهني إلى حد كبير .. فكان طويل القامة ويميل وجهه إلى اللون الخمري وصاحب هيبة وقوي الذاكرة وسريع الفهم فكان بمجرد قراءته لشئ تثبت في ذاكرته لذلك لم يؤثر عليه عمله بالسروح وصار طبيبًا مشهورًا ..

***

خالد .. :

لقد خلد التاريخ اسم خالد لتأثيره البالغ على العالم كما أنه يعد من أشهر الكتبة فهو صاحب قلم يقف له كبار الكتاب احترامًا تخرج خالد من كلية (الأقتصاد والعلوم السياسية)ولكنه لم يعمل بها فما أكثر البطالة في مصر إلا أنه رشح نفسه لمجلس الشعب ونجح فنال جزء من اسم كليته وهو العمل بالسياسة وهو شخص خلوق جدًا إلا أنه معقد فهو يكره جميع الفتيات ككره المؤمن للشياطين وهذا يرجع إلى التجربة القاسية التي خاضها مع لمياء صاحبة الأنف الحادة من العناد والطويلة من الكذب والجسم النحيف من التفكير في خداع الآخرين والشفاة الصغيرة التي تشبه خاتم سليمان والقدم الذي يشبه عصا موسي ولكن برغم أن قدمها تشبه عصا موسي إلا أن مؤخرتها تشبه فيل أبرهة .. أن لمياء شخصية غريبة بكل

المقاييس بالنسبة لشاب خلوق مثل خالد ولكنها طبيعية جدًا بالنسبة للأذكياء الذين يكتشفون مكر الفتيات لقد كانت لمياء تنطق لخالد أجمل ألفاظ الحب كما أنها كانت تنطقها لغيره ولقد حرق قلبه لما شعر بزيف كلماتها فهو دائمًا ما كان يلمح كذبها في بعض كلامها الغير منطقي والذي يدعو إلى الشك حتى تيقن من كذبها وارد أن يثبت لها أنه تكذب عليه كما تكذب على غيره وحدثه تلك القصة وهو في الثانوية ذهب إليها فطلب منها هاتفها فلمحت على وجهه علامات الغضب التي لم يستطع إخفائها فأبت أن تعطيه هاتفها لأنها تفهمت المقصد فسحبه منها بعنف فصرخت حتى اجتمع الأساتذة وزملائه الشباب والفتيات فاتهمته بالجنون و انطلقت الكذبة على الجميع فصدقوها وأصبح الكل يتهمه بالجنون فزاد ألم قلبه ولم يعزه أحد فأصبح في عزلة عن الجميع وكان يتمني أن تنشق الأرض فتبتلعه لكي يهرب من واقعه فلا حبيب يرحم ولا صديق يشفق .

ولكنه أستطع أن يهزم الجميع وشاء الله أن تتحول البالية إلى هدية فجعله ألمه أفضل كاتب عرفه التاريخ وإنها لمهمة شاقة فأن تكون كاتب هذا يعني أنك تثقف المثقف كما تمكن من الألتحاق بكلية (الاقتصاد والعلوم السياسية) وأصلح ما بينه وبين الناس وترشح لمجلس الشعب ففاز بأصواتهم بعد أن فاز بقلوبهم .

***

سعيد .. :

لقد ورث سعيد بياض الوجه والعيون الزرقاء والتدين من أمه وفاء وكان متميز عن أخوته حيث التحقوا بالتعليم العام أم هو فألتحق بالأزهر الشريف تلك المؤسسة العريقة التي نهل من فيضها العلم الشرعي والعلم الدنيوي حتى التحق بكلية أصول الدين وهناك كان يتلقى العلم الشرعي فقط حتى تخرج منها إمام وخطيب وكان يعمل بجانب الخطابة في مشروع تركيب الفلاتر ففي بلادنا وظيفة واحدة لا تكفي للعيش .

***

رسالة إلى كوكب شبيه بنا

المرسل إليه .. :

كوكب الأرض

وصلتنا أنباء بأنكم اكتشفتم سبعة كواكب صالحة للحياة وبرغم من ذلك لم تستطيعوا حتى الآن اكتشاف كوكبنا رغم أننا في نفس المجرة وهذا لأنكم لم تبلغوا من العلم إلا مبلغًا ضئيلاً ننقل إليكم هذه الرسالة لتستفيدوا من تجربتنا فلقد كنا مثلكم في كل شئ فنحن قد مررنا سابقًا بحروب عالمية مدوية سفكت فيها الدماء ويتم فيها الأطفال وشردوا ورملت النساء وأنفقت الأموال و ذقنا فيها الويلات إلى أن حدثت المعجزة التي غيرت كوكبنا فنحن الآن نعيش عالم خيالي بالنسبة لكم طبيعي وواقعي بالنسبة لنا وهذا لأننا من نعيشه .

***

عجائب كوكبنا

هنا الزوج بالحب والنقود بالإخلاص والعربات بالعطور والمشي بالتخيل

فبمجرد أن يحب رجل و امرأة بعضهم يكون بذلك قد تم عقد زواجهم ويمارسان في عرسهم طقس الحب وهو عبارة عن اندماج يحدث بين الرجل والمرأة حتى يصيرا منخرطان يبعضهم كمركب واحد ويصعدان في غمضة عين أثناء لحظة الإندماج إلى أعلى الكوكب ثم يهبطان وهم في حالة شبق وشعور بفيض الشهوة واللذة .

وفي كوكبنا النقود هي الإخلاص وهذا لا يعني أن الجميع لا يعمل بل الوضع عكس ذلك تمامًا فالجميع يعمل وكلًا يجزي على حسب إخلاصه فالمرأة تعمل في بيتها والرجل في تجارته ورجل الشرطة في حفظ الأمن والأمان ورجال الدين في نشر محاسن الأخلاق وأغنانا أكثرنا إخلاصًا في عمله .

والعربات تسير بالعطور ولذلك كوكبنا هو أكثر الكواكب نظافة فهو لم يعد كما كان أيام الحروب .

والمشي بالتخيل فبمجرد أن تتخيل تواجدك في مكان تريد الذهاب إليه تجد نفسك فيه و أنا لا أحكي عن عالم من الخيال بل عن واقع نعيشه واقع تغير وتبدل بسبب دعوة النبي (مايدول) صاحب الدين (المسيحلامي) لا تتعجبوا من وجود نبي في كوكبنا أفحسبتم أن هذا الكون خلق خصيصًا لكم أجعلتم

الله مبذر حاش لله فالله لم يخلق هذه المجرات عبثًا بل المبذرين هم الشياطين وأتباعهم الملاعين .

***

الدين المسيحلامى :

التقرب فيه إلى الله يكون بالصلاة والصلاة فيه هي فعل الخير ففعل الخير أمر محتم لدخول الجنة ولا يشترط أن تؤمن بالنبي لكي تدخل الجنة لأن الله بعثه ليهدي الناس ويرشدهم إلى الطريق الصحيح فهذه هي الغاية ومن حقق الغاية بدون تلك الوسيلة يدخل الجنة بمعني لا حرج عليه إذا سلك سبيل أخر ليصل إلى نفس المكان فمن يؤمن بالله و النبي ولا يفعل الخير يعذب والعذاب عبارة عن أن تعذب روحه لا جسده فالجسد يفني بعد الموت ..

أما من لا يؤمن بالله ولا النبي ويفعل الخير يدخل الجنة لأن الله غني عن عبادته ولكنه سيكون أقل مرتبة بمن أمن بالله وفعل الخير وهذا لأنه تدبر في نعم الخالق .

أم عن أعياده فكل يوم تعيشه هو عيد فقد قال النبي (مايدول) هذه الحياة تستحق أن نستمتع بها ونسعد فيها إلا أن السعادة في فعل الخير إلا أن السعادة في فعل الخير.

***

حياة النبي مايدول .. :

كان ميلاده طيبًا مباركًا فيوم مولده انتهت الحرب العالمية كما أنه كان بركة لمنزله فزاد الخير وربحت تجارة أباه كما أنه كان كثير السؤال فمنذ صغره وهو يسأل حتى يتعلم فهو يحب العلم ولا يقبل الاستسلام وجهه مستدير كالبدر ناصع البياض كاللؤلؤ وأنفه حادة ولامعة كالسيف وشعره شديد السواد كالفحم دائم الإخلاص فهو أغنى واحد في الكوكب يحب التأمل قليل الكلام وهب نفسه لله فتقبله الله وكلفه بتوحيد العالم أمن به الناس بسرعة البرق فهو لم يأمرهم بأكثر من فعل الخير والتعاون والاتحاد فاستجابوا له فدعي الله فتحققت المعجزة ..

ليس هذا فقط الأمر الغريب في كوكبنا فكوكبنا يشبه كوكبكم إلى حد بعيد لدرجة أن كل واحد منكم يوجد في كوكبنا من يماثله في الشكل و الاسم ولكن يختلفا في المكانة والشخصية ؛فالغني عندكم قد يكون فقير عندنا والمتعلم عندكم قد يكون أمياً عندنا ،والعالم عندكم قد يكون جاهل عندنا والعابد عنكم قد يكون فاجر عندنا والعكس قد يكون الفقير عندكم غنى عندنا لأنه كافح و الأمي عندكم متعلم عندنا لأنه قرر التعلم والجاهل عندكم عالم عندنا لأنه قرر الرقي والفاجر عندكم عابد عندنا لأنه أختار رضي الله هي نفس الأشخاص ونفس القدرات ولكن هذا قرر التغير وذك لم يقرر الفرق بينهم أمر واحد وهو اتخاذ القرار .. فقرار واحد كفيل بتغير حياة الشخص وقرار واحد كفيل بتغير كوكب بأسره قرار الاتحاد لا تحسبوا أن

التغير يحتاج إلى نبي أو معجزة ومن غير المعجزة لن يتغير العالم قطعًا الأمر ليس كذلك فهناك كوكب أخر أرسلنا له نفس رسالتكم وأستطاع تحقيق الوحدة أنه كوكب بيسل .

الذي توحد على يد الشجاعة التي عرفت معنى كلمة حرب بعد قتل أبيها وأسرتها لا تتعجبوا من وجود حروب عالمية في كوكب أخري فالشر متواجد بقوة في كل مكان .

***

أسباب الحرب ونتائج الحرب :_

أعلنت دولة (فيكنه) الحرب على دولة (تشيجل) بحجة امتداد الحدود الطبيعية كما انضمت إمبراطورية (طنكره) و دولة (فتاس) ودولة (الميبر) إلى دولة (فيكنه) بسبب المعاهد العسكرية التي بينهم مما عطل حركة التجارة بسبب تعطل قناة (تشيجل) الملاحية مما جعل بعض الدول كدولة (أندول) ودولة (متنار) اللتان انضمت إليهم عدة دول بسبب توافقهم مع دولة (تشيجل) في التاريخ والدين والعرق وبعد تدخل تلك القوى والدول التابعة لها نشبت حرب مات جراه ٧٨١ مليون شخص وانتهت بخسارة (فيكنه) وحلفائها فالظلم زائر زائل لا يدوم وجوده رغم قوته .

***

أخذت (رلته) الشجاعة تدعو إلى إيقاف الحرب وتوحيد العالم المنقسم ولكن مهمتها لم تنجح في البداية وتم اعتقالها ولم تخرج إلا بعد انتهاء الحرب بإستسلام دولة (طنكرة) و (فتاس) و (الميبر) بسبب الخسائر الفادحة والهزيمة التي دفع ثمنها شبابهم .

خرجت (رلته) من السجن وبدأت من جديد وأخذت تدعو إلى اتحاد العالم فبدأت بدعوى عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي فاستجاب لها الشعوب لأنهم يريدون الاتحاد أم الملوك فلم يستجيبوا فهم من يريدون الحرب ثاروا فكسروا الجدران العازلة وقطعوا السلوك الشائكة ففتحت الحدود واتصلت الشعوب .

***

والسؤال ماذا تنتظرون حتى تستفيقوا .. ؟!

هل تنتظرون حرب عالمية ثالثة .. ؟

هناك كواكب أخرى أتحدت فما بالكم متفرقين .. ؟

وأختم رسالتي بأطيب التمنيات لكم بالتوفيق والنجاح في مهمة توحيد عالمكم لتصيروا مثل كوكبنا أو على الأقل مثل كوكب (بيسل) .

المرسل .. :

وكالة السلام الفضائية .

***

وصل الجواب الطائر إلى كوكب الأرض وبالتحديد إلى بيتي فاستلمته وفاء بعد أن اندهشت وتعجبت من تحليق الجواب وزاد اندهاشها لما قرأت محتوى الجواب وما أن جاء معتز من العمل حتى قرأت له ما في الجواب الفضائي مما جعلني أجمع ابنائي لي أخبرهم بهذا الأمر جمعتهم فأخبرتهم فقال مصطفي .. :

مستحيل .

فرد معتز مستفهماً وما هو المستحيل .. ؟

الأمر كله عجيب ثم أنه من المستحيل توحيد العالم بينما نحن العرب عاجزين عن توحيد أنفسنا نحن رغم وجود منظمات تهدف إلى التقارب ورغم اتفقنا في التاريخ والدين واللغة .

فرد خالد قائلًا .. :

لا يا مصطفي لا يوجد شئ اسمه مستحيل فالعرب تفرقوا بعد أن اجتمعوا وهذه يدل على أن باستطاعتنا توحيد العرب ثم أن العالم عنده منظمات تهدف إلى التقارب كمنظمة الأمم المتحدة وصندوق النقد الدولي وغيرها من المؤسسات التي تدعم الدول وهذا نوع من التقارب لا بأس به وبإمكاننا أن نفعلها .

فرد مصطفي قائلاً .. :

ولكن سيصعب إدارة العالم من قبل رئيس .

فرد عليه سعيد قائلاً .. :

ومن قال هذا هناك أمثلة في التاريخ على أن بإمكان رئيس حكم أكثر من دولة مثل الدولة الإسلامية والإمبراطورية الفارسية والرومانية الأمر بسيط وكل ما فيه أن يقوم الملك بتعين ولاة على كل دولة .

فرد خالد قائلاً .. :

أم أنا فلا أتعجب من فكرة توحيد العالم ولكن أتعجب من أن امراءة استطاعت توحيد كوكب (بيسل) .

فقلت له .. :

لا يا ولدي لا تتعجب فالمرأة مثل الرجل لتكن عنصري أن المرأة مخلوق عظيم تعددت مهامها ونجحت في كل مهمة منهم فمرة نرها في زي ملكة ومرة في زي قائدة جيش ومرة في زي طبيبة ..

فاستكمل سعيد قائلاً .. :

المرأة هي الأم وهي الزوجة وهي البنت وهي الأخت .

فقاطعه خالد قائلًا .. :

وهي العاهرة أيضًا وصاحبة الكيد أن المرأة عاهرة من الداخل واذا أردت أن تظهر لك المرأة عهرها أظهرلها أحترامك وستظهر لك حتمًا عهرها وحينها أظهر لها أبشع ما عندك أنني أتعجب ولا أعلم كيف تمكنت المرأة من العبث في عقول الرجال .

أن المرأة منذ القدم وهي أخذة حقها فقد وصلت مكانتها إلى حد كبير من التقدير وهذا يبرز في أن الآلهة الأمم بالنسبة لأغلب الحضارات القديمة كانت مرأة كما سن لها حمورابي٢٢ نص يحفظ حقها وكانوا يجعلوها تحصد المحصول تباركاً بها كما نجدها نالت مراتب تفوق الرجال فكانت السيدة خديجة من أكبر التجار وكن يعمل عندها الكثير من الرجال ونجدها منذ القدم تعتلي أعلى المراتب ، فارتدت الكثير من النساء زي الملوك مثل كيلوباترا ونفرتيتي وبلقيس ثم يكيدون ويقولون لقد كنا مستعبدين فيحزن الرجال على أن النساء كانوا جواري وينسوا أنه كان من الرجال العبيد أيضًا فالأمر متساوي ويكيدون أيضًا فيقولون أن الفراعنة كانوا يضحون بمرآة كل عام للنيل وينسوا أن التقرب إلى الله يكون بالتضحية بالأفضل لنيل رضي الإله .

فرد مصطفى قائلًا .. :

صدقت فيما قلت لقد أخذت المرأة أكثر من حقها أننا في مجتمع يميل إلى كل ما هو أنثوي نحن في عالم وصلت فيه المرأة إلى قمت الغرور أنهم

مغرورون بتره ولتهم العفنة أنه حقاً عالم المرأة لقد صدق الفلاسفة عندما قالوا المرأة رجل مشوه ..

فاستكمل خالد قائلاً .. :

الكل يعلم أن اليوم العالمي للمرأة هو اليوم الثامن من شهر مارس ولكن من يعلم أن اليوم العالمي للرجل هو يوم التاسع عشر من نوفمبر .

فرد مصطفى قائلاً .. :

نحن الأقلية وبرغم ذلك ملهوفين على الأكثرية وإنه لأمر عجيب .

كل ذلك يدور ووفاء تراقب الحوار بصمت ..استشاط غضب الأب وقال .. : دعكما من هذا الموضوع لنستكمل موضوعنا الأول .

فرد خالد قائلاً .. :

لا تقلق يا أبى سأكتب عن هذا الموضوع وسيعجب به الكثير كما أنني سأقدمه لنقاش في البرلمان .

وبالفعل كتب خالد كتبًا عن هذا الموضوع وانتشرت المذهب كما انتشرت الماركسية وذهب تحت قبة البرلمان فخطب فأسمع والتفت حوله الجموع ونقل الخبر إلى البلاد المجاورة واستضافته وسائل الإعلام ولكن خالد كان ذكيًا لم يصعد السلم مرة واحدة بل صعده على عدة درجات فنادى في

البداية بتوحيد العرب ومن بعدها توحيد العالم وقد نجحت الدعوتان وعاش العالم في سلام ومن أهم مقالته التي كتبها ..

أريد إنقاذ العالم من حرب عالمية ثالثة أريد أصلاح الخلاف أريد أن ننسي جميعًا هذا الخلاف الواقع بيننا ولنتذكر أننا أبناء كوكب واحد أبناء كوكب الأرض لتنسى أمريكا الخلاف بينها وبين روسيا ،لتنسى الجزائر الخلاف بينها وبين فرنسا لتنسي اليابان الخلاف مع الولايات المتحدة ، لتنسي المغرب الخلاف مع إسبانيا ، لتنسى فرنسا الخلاف مع إيطاليا ، لتنسى باكستان خلافها مع الهند لنصبح كتلة واحدة رقعة واحدة دولة واحدة ليتحد العالم رغم أنف الحاقدين من الملوك هم مختلفين ولكن نحن الشعوب متفقين فأن جحدوا بحكمنا واستكبروا علينا إذا لتخرج البلاد ثائريها .

قد يقول أحدهم من أنت حتى تتحدث نيابة عن العالم .. ؟

سأجيبكم على هذا السؤال من أنا ..؟ أنا واحد من أبناء هذا الكوكب كبرت فوجدت من يمثلني .

من أنا ..؟ أنا ابن هذا الكوكب التعيس كوكب الأرض الذي كلما حدث فيه حادثة حملها هذا لذاك وذاك لهذا يقول هذا لقد أصبح البشر سيئ ويقول ذاك العالم سيئ ؟ والسؤال من البشر ومن العالم ؟ أليس البشر أنا وأنت والعالم أنا وأنت وغيرنا إلى متى ستشتكي الناس من الناس إلى متى سيبكي العالم من العالم وإلى متى سنظل نقول متى .. ؟

من أنا .. ؟ أنا ابن هذا الكوكب المنقسم إلى قسمين جوعي ومترفين أنظر إلى الصومال ثم أنظر إلى سويسرا هذا ينتحر جوعاً وذاك ينتحر ترفاً .

من أنا .. ؟ أنا واحد من أبناء هذا الكوكب ويحق لي أن أتكلم لذا رجاء اسمعوني فأنا لن أطل على أحد ولن أخذ من وقتكم الثمين كثيراً .

***

جنون العالم

أنفق العالم١٧٣٥مليار دولار رقم كبير أليس كذلك ؟!

ولكن تخيل على ماذا أنفقها هل أنفقها العالم على الجوعى والمساكين الذين يحتاجون ١٩٥ مليار دولا للقضاء على فقرهم .. ؟

لا بل أنفقها على الحروب أن العالم يبرز جنون كل حين وأخر.

لقد قتل ما يجاوز السبعة والثلاثين مليون شخص في الحرب العالمية الأولى بسبب مقتل شخص واحد .

هل هو فعلاً عالم المجانين بسبب شخص واحد يموت ٣٧ مليون شخص ومن أجل حادثة اغتيال لم تستغرق عدة دقائق تقوم حرب لمدة أربع سنوات وبدل أن تحاول الدول إنهاء الحرب أخذت تتطور في الأسلحة . فأستخدمت الدبابات والغواصات وحاملات الطائرات لأول مرة .. لا شك في أنه حقًا عالم المجانين ثم أنظر إلى الحرب العالمية الثانية التي كان من

أعمق أسبابها معاهدة السلام التي أخمدت الحرب العالمية الأولى والتي مات بسببها ما بين ٢٢و٢٥من العسكريين ومات بسببها ما بين ٤٠إلى ٥٢ مليون من المدنيين فدائمًا ما تدفع الشعوب ثمن أخطاء الملوك وفى الحقيقة الأمر في غاية العدل فهم من ولوهم على أمورهم وتركوهم يتحكموا بهم كالدمى (نابليون، هتلر، موسوليني) كل هؤلاء استطاعوا التحكم بغيرهم كالدمى تأمل وضع (نابليون) عندما رجع من منفاه واستطاع تحويل إتجاه بندقية الجنود فبدل أن كانت عليه أصبحت معه .

تأمل حماسة الشعب الألماني عند سماعه لخطب (هتلر) ثم تأمل إلى الدكتاتور (موسوليني) الذي صار على نفس نهج (هتلر) ثم تأمل قصص الأنبياء تأمل قصة النبي (موسى) عندما ساق أتباعه نحو البحر واتبعوه دون تردد والسؤال هل الجماهير تكون مغيبة عند سماعها أوامر قائدها ..؟

لا شك في ذلك بل الأعجب من ذلك أجتذبهم للجماهير تأمل حال يسوع وهو صاحب جسد بشري يقول للناس أنا ابن الله فيصدقوه وهو مثلهم في الهيئة تأمل المجازر التاريخية التي يتابعها الجمع ولا يتكلم تأمل ما حدث في مجزرة (صبرا وشاتيلا) التي قتل بسببها آلاف الفلسطينيين بعد أن ذبح الأطفال واغتصبت النساء من الاحتلال الإسرائيلي ..

تأمل(مجزرة هوى) التي راح ضحيتها أكثر من ٦ ألاف قتيلا .

تأمل مجزرة (رابطة بودو)التي ارتكبتها حكومة كوريا الجنوبية ضد الشيوعيين والمتعاطفين معهم والتي تروح عدد قتلاها١٠٠ألف إلى ٢٠٠ ألف قتيل .

كل هذه خيبات وجرائم دفع ثمنها العالم فإلى متى سنمارس هذا الجنون الغير متوقف ..

لماذا كل هذا يحدث هل الإنسان شرير بالطبع .. ؟

قرأت ذات مرة مقالاً طويل بعنوان نزعة الشر عند الإنسان فقال الكاتب في مقاله أن الشيطان يزرع نزعة الشر في بعض مورثات جسم الجنين فأثناء فترة انشطار الشريط الوراثي وقبيل لحظة انقسام الخلية الحية لخليتين يزرع الشيطان نزعة الشر بأن يسلط صوته الذبذبي الفوق كهرطيسي إلى مورثة مميزة لصفة راقية عند الجنين الإنساني ويحقنها بجرعة شيطانية فتدخلها وكأنها فيروس يخترق (عضية) ما لتحيلها ويعبث بمكوناتها ليغير من طبيعتها وحيويتها ونشاطها ونهج عملها ليغدوا سلبياً أو ربما زرع الشيطان نزعات الشر في الإنسان القديم وانتقلت إلينا عن طريق الوراثة فأثرت في سلوكنا وتصرفننا وفى الحقيقة مثل هذه التفسيرات تولت مهمة تأخيرنا عن موكب التقدم

أنا شخصيًا أؤمن بأن كل شئ له نسب فالإنسان بداخله الخير والشر فإن رجحت نسبت الخير كان خيراً وإن رجحت نسبة الشر كان شريرًا وكما أن من

الحيوانات المفترس ومنها النباتي فمن الإنسان الخير ومنه الشرير فالخير والشر بداخل الإنسان وهم قابلان للتوجيه والتنمية وقوله تعالي (ونَفْسٍ وَمَا سَواَهَا- فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا - قَدْ اَفْلَحَ مَنْ زَكَاهَا -وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاها)يؤيد ما أقول فالله سبحانه وتعالى وضع داخلنا الخير والشر لنمتلك حرية الإرادة فمن ابتعد عن الخير واتجه للشر فقد أساء استخدام حرية الإرادة إذا فالإنسان لا يفعل الشر بدافع إشباع غريزة بداخله فهو فى قرار نفسه يعلم الخير من الشر والموضوع نسبي كما ذكرت ....

العرب

أن وضع العرب وهم متفرقين وضعًا مأسوياً من الدرجة الأولى والسؤال ما المانع من إتحادنا .. ؟ ألسنا كتلة ورقعة واحدة متداخلة في بعضها .. ؟

أن الوضع الجغرافي يسمح لنا بالاتحاد والشعوب أيضا تريد الأتحاد فما المانع إذا من الاتحاد ألم يقل لنا ربنا في كتابه (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ)

ألم يقل لنا ربنا في كتابه (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعَاً وَلَا تَفَرَّقُوا) .

فما بالنا متفرقين إى دول أليس أصلنا واحد وهو إسماعيل عليه السلام أو يعرب بن قحطان كما يدعي النسابة ، وما بالنا متفرقين إلى مذاهب أليس ديننا هو الإسلام وقد قال تعالى (هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ)

ولم يقل هو سماكم (السنة) أو هو سماكم (الشيعة) .

ألا تجمعنا قرابة الدين والتاريخ ألم نكن متحدين من قبل إذا ما المانع من اتحادنا .. ؟ أنا لا أرى أي مانع سوى الحكام الطغاة لتخرج البلاد ثائريها لتخرج مصر مينا جديد يقود العرب ويوحدهم لنثور على الفرقة ولكن بالسلام فدعوي الحب والوحدة لا تكون إلا بالسلم لنصنع وحدة جديدة وحدة العرب لننتج لنزرع لنحصد لنعمل لندأب لنحاول لنسعى .. هيااااااااااااااااااااااااااااااا أيها العرب قوموا وأفيقوا واستعينوا بالله وتوكلوا عليه ذلكم خير لكم لو كنتم تعلمون فأنتم أقوياء بوحدتكم ضعفاء بفرقتكم فالدول العربية تكمل بعدها في الموارد ولعل ذلك خير دافع للاتحاد.

***

توحيد العالم

هنا في كوكبا ضمن مجموعة شمسية التي هيا ضمن مئات المليارات من النجوم التي تشكل مجرة درب التبانة التى يوجد مئات المليارات من المجرات غيرها تسكن فئة بالنسبة للكون مجرد طفيليات هذا لو زدنا في حجمها وهي تتصارع وتتقاتل مع بعضها ألا وهي البشر .

ماذا فعلنا لنوقف النزاع القائم بيننا .. ؟

أنشأنا عصبة الأمم التي فشلت بسبب قيام الحرب العالمية الثانية ثم ماذا ثم أنشأنا منظمة الأمم المتحدة التي أثبتت فشلها عندما لم تستطع إيقاف

ما تبقي من تأثيرات الحرب العالمية والذي يعرف باسم حق الفيتو الذي أعطا حق النقد للدول المنتصرة في الحرب العالمية الثانية ثم ماذا ثم أن هناك دول تجوع وبشر يعنون من الألم النفسية والجسدية والعالم لا يكترث لهم والسؤال لماذا لا نستفيق؟ أليست الأرض كتلة واحدة على حسب نظرية تزحزح القارات التي نصت على أن هناك تلاحم بين الساحل الشرقي لأمريكا الجنوبية والغربي لأفريقيا وهناك تلاحم أخر بين أستراليا والساحل الجنوبي لقارة أسيا أذا يجب علينا أن نسعي للاتحاد ككتلة واحد وأن نسعى لرفع المعاناة عن الفقراء و الجوعى وجعلهم سعداء بدل من جعل من هم سعداء أكثر سعادة فيا أيها المسلمون إن الله يدعوني إلى الإتحاد ونحن في بيته الحرام حيث تجتمع كل الجنسيات في مكان واحد أيها الروس قوموا بثورة بلشفية أخرى تنهي الدماروتوحد العالم فأنتم أول من قام برفع راية السلام في الحرب العالمية الأولى وقام بالإنسحاب أيها الألمان أكسروا الحدود بين الدول كما كسرتم سور برلين.....

أنتهى بحمد الله